

قصص
بوليسية
للأولاد

لغز القمة السوداء



كن مستعداً


ممدوح

اندفع «ممدوح» كالصارخ إلى حيث كانت شقيقته «هادية» ومعها أخوها «محسن» يجلسان صامتين فى حجرتهما فى الكوخ العجيب وقال بصوت كله حماس:

بشرى.. بشرى.. لقد انتهت أيام الكسل، لدينا لغز قادم فى الطريق!

وقفزت «هادية» واقفة: ماذا تقول؟ متى؟ وأين؟ وكيف؟

ضحك «ممدوح» وقال وهو يجلس بينهما: كنت أعرف أنكِ سترقصين طرباً، ولكن الحقيقة أننى

لأعرف الإجابة عن أسئلتك !

وانقض عليه الاثنان يضربانه وهو يضحك فى مرح وصاح فيهما : انتظرا ! أنا لم أقل إنه لا يوجد لغز ولا قضية ، هناك حقاً لغز فى طريقه إلينا ، ولكن لا أعرف شيئا عن تفاصيله !

نظرا إليه فى صمت ، واستأنف « ممدوح » كلامه : لقد اتصل بنا المفتش « حمدى » منذ قليل ، وأخبرنى أنه سيمر علينا بعد ساعة ، وطبعاً بما أنه هو الذى طلب زيارتنا ، فلابد أن هناك قضية تحيره ، ويطلب معونتنا له كالعادة !

جلست « هادية » ، وقال « محسن » : معك حق ، لابد أن المفتش « حمدى » يحمل لنا لغزاً معه !

وتنهدت « هادية » .. هل صحيح أنهم سيخوضون مغامرة قريبة ، لقد أصابها الكسل والملل بعد مرور شهر كامل من إجازة آخر العام ، وهى

لا تفعل شيئا أكثر من القراءة فى حجرتها الصغيرة ، التى صنعت فيها مكتبة فاخرة فى « الكوخ العجيب » ذى الحجرات الثلاث ، والذى صنع « ممدوح » لنفسه فيها ملعباً ، وأقام « محسن » معملا يجرى فيه تجاربه .

وقد كانت فكرة والدهم المهندس الكبير فى بناء هذا « الكوخ » لهم فى أطراف حديقة الفيلا فكرة ممتازة ، حيث يقضون فيه وقتهم على راحتهم ويمارسون هواياتهم فى هدوء ، هذا الهدوء الجميل الذى يسود حى مدينة المهندسين كله ، فهل حقاً سيتخلصون من هذا ويشتركون فى لغز كما حدث كثيراً من قبل ؟ !

وقطع عليها تفكيرها صوت شقيقها « محسن » وهو يقول : ماذا ننتظر ؟ هيا نعد له أكواب الليمون المثلج !

وأسرعوا إلى داخل المنزل وفى عقولهم تدور فكرة واحدة : ترى ما هى المغامرة القادمة ؟ وأعدوا الليمون

وأطباق البسكوت اللذيذ ، وعندما سمعوا صوت كلبهم المخلص « عنتر » وهو يرتفع بالنباح . . عرفوا على الفور أن صديقهم قد وصل ، وأن « عنتر » قد سبقهم للترحيب به ، فاندفع الثلاثة فى وقت واحد يرحبون به فى حرارة وحب وإعجاب !

ملأت وجه المفتش « حمدى » ابتسامة عريضة وهو يقابل هذه المشاعر الفياضة بإحساس عميق بالسعادة ، وجلس وسطهم يسألهم عن أحوالهم وأخبار الامتحانات والنتائج ، وهم يتحدثون جميعاً فى وقت واحد وبسرعة ، حتى ساد الصمت فجأة ، وأطلق « حمدى » ضحكة عالية وهو ينظر فى عيونهم المتسائلة وقال : إنى أشعر أنكم تنتظرون منى أخباراً هامة .

قال « محسن » بلباقة : إننا ننتظر أن نراك دائما ، بأخبار أو بدون أخبار ! استراح حمدى فى جلسته وقال : اسمعوا ، أنا أعرفكم جيداً ، إنكم تتوقعون منى

قضية جديدة تشتركون فى حل غموضها ، وللأسف ليس عندى فى الوقت الحاضر هذه القضية ولكن . .

وأمسكوا أنفاسهم وقد تعلقت عيونهم بشفتيه منتظرين بقية الكلام . .

سوف أفضى إليكم بسر ، أرجو أن يبقى بينى وبينكم . .

سر ! هذا هو ما ينتظرونه بلهفة ، إنهم يعشقون الأسرار والغموض والمغامرات . .

هذه هى الحياة التى يتلهفون عليها ، واعتدلوا فى جلستهم ، واتسعت ابتسامتهم وكأنهم يقولون مرحباً بالأسرار .

أشار إليهم بيده مهدئا وقال لا توجد قضية بعد ، وأرجوكم أن تدركوا هذا جيداً ، كل ما هنالك أننى أحتاج إلى قوة ملاحظتكم فى حياتكم اليومية ، وفى الأماكن التى ترددون عليها ، فقد يكون ذلك مفيداً .

ولم يعلق واحد منهم بكلمة .. حبسوا أنفاسهم وتعلقت عيونهم بشفتيه .

ابتسم حمدى وقال : لقد أرسلت إلينا « الأنتربول » – وهى منظمة الشرطة الدولية كما تعرفون – رسالة تحمل معلومات هامة ، لقد لاحظوا حركة غير عادية بين رؤساء العصابات الكبرى فى العالم أجمع ، فهم يستعدون للسفر من مختلف العواصم الأوربية فى طريقهم إلى الشرق الأوسط أو أفريقيا . وقد وصلت إلى « الأنتربول » هذه المعلومات من عملائها المتصلين بشركات الطيران .. وعلى فكرة .. هؤلاء المجرمون يحملون أسماء مختلفة ، تتغير طبقاً للظروف ، أما أسماؤهم الحقيقية فمازالت مجهولة حتى الآن ، المهم فى هذا الموضوع : الملاحظة التى أرسلتها إلينا الشرطة تقول إن تذاكر السفر كلها باختلاف طرق الطائرات تمر بالقاهرة ، وهذا ما دعا « الأنتربول » لأن

حذرنا برسالتها .

محسن : معنى هذا أنك تتوقع وصولهم إلى القاهرة ؟

المفتش « حمدى » : لست أدرى على وجه التأكيد ، فربما كانت هذه التذاكر التى تمر بالقاهرة لمجرد التمويه ، وحتى لا يعرف أحد اتجاههم الحقيقى .

وربما كانت القاهرة هى فعلا وجهتهم التى ينوون التجمع فيها ، ولم يتوقعوا أن تشعر الشرطة الدولية بتحركاتهم ، ولذلك فقد فكرت فى الاتصال بكم ، فربما لاحظتم شخصيات غريبة وأنتم تقومون بجولاتكم فى الأجازة ، وبالطبع قد قمنا بكل الإجراءات الرسمية ، ولكنهم عادة من الخبث والذكاء بحيث يشعرون بالشرطة .. فما رأيكم ؟

هادية : وهل يحتاج الأمر إلى سؤال ! نحن طبعاً تحت أمرك ، وسوف نتحرك فوراً ؟

أطلق المفتش «**حمدى**» ضحكته المرحة وقال : على مهلك . . أين تتحركين ، لم يثبت شيء مؤكد حتى الآن !

لم ترد هادية ، وإنما أسرعت إلى دفتر مذكراتها الصغير ، وأمسكت قلما . .

وضحك «**ممدوح**» وقال : لقد بدأت «ملكة التخطيط» تضع خطوط القضية العريضة !

ونظرت إليه نظرة غاضبة ، ثم استدارت إلى المفتش «حمدى» وقالت :

هل تعرف عدد هؤلاء المجرمين؟

حمدى : للأسف لا . . ولست أدرى كم فرداً سيتجه إلينا ؟ المنظمات الكبيرة عديدة ، وإن كان أكبرها حوالى ٨ منظمات خطرة .

هادية : وأشكالهم ؟

حمدى : أيضًا لا نعرف ، فهم مشهورون بإتقان

التنكر ، ولذلك فلكل منهم عدة شخصيات على الأقل . . وبالمناسبة ، هم يتقنون اللغات العالمية بلهجاتها المحلية ، وكأنهم من أبناء البلاد .

هادية : هذه ملاحظة هامة ، وهى فى صالحنا أكثر من صالحهم ، فلا شك أن الأجنبى الذى يتحدث العربية بطلاقة سيكون ملفتاً جداً للنظر !

محسن : سؤال . . هل هناك شيء معين فى القاهرة من الممكن أن يجذب هذه العصابات إليه ؟

حمدى : هذا هو ما يحيرنى ، ولا أعتقد أن لدينا مثل هذا الشيء الذى يبدو شديد الأهمية لدرجة أنه يجعل رؤساء العصابات يتحركون وراءه بأنفسهم ، ولذلك أتعشم أن تكون القاهرة مجرد محطة مرور ، وأن يبعدوا بشرورهم عنا ، وإن كنا فى كل الحالات مستعدين لهم .

قفز «**ممدوح**» واقفاً ، وقال وهو يتظاهر بملاكمة

الهواء : أنا أيضًا مستعد لهم ، لقد مضت مدة طويلة لم نجد فيها لغزًا أو قضية غامضة تتحدانا ، وربما كانت هذه القضية هى التى ننتظرها !

وقف المفتش « حمدى » وقال محذرًا : اسمعوا ، إن هذه العصابات شديدة الخطورة ، وأرجو ألا تتورطوا معها فى عمل متهور ، وإن كنت حتى الآن آمل ألا يحضروا إلينا ، ولكن لنجعل شعارنا شعار الكشافة « كن مستعدًا » .

وقفوا جميعًا يودعون المفتش « حمدى » وساروا معه حتى باب الخروج ، فى حين كان « عنتر » يتقافز وسط أرجلهم وهو يطلق نباحه الهادئ وكأنه يذكرهم بوجوده .

ثم اتجهوا إلى « الكوخ العجيب » فى صمت ، وقد غرق كل منهم فى أفكاره ، حتى وقفوا على أبواب حجراتهم ، وقالت هادية : أعتقد أن كلاً منا يريد أن

ينفرد بنفسه ليفكر هذه الليلة . . موعدنا صباحًا فى الثامنة تماما على مائدة الإفطار .

قفزت « هادية » درجات السلم قفزًا وهى تتجه إلى مائدة الإفطار فى الثامنة تماما ، على حين كان « ممدوح » يقرأ بصوت عال خطابا من والده ووالدته اللذين يقضيان إجازة فى الخارج ، و « محسن » يستمع إليه ، وهما يصفان جمال الجزر اليونانية ويطمئنونهم على وصولهم ، واستمعت « هادية » أيضًا إلى الخطاب ، ثم ابتسمت وقالت : إننى أشعر بالحنين لهما ، مع أننى أعلم أنهما يقضيان وقتا سعيدا يعوضان به متاعب العام كله !

محسن : أتمنى أن يستمتعا بالإجازة ويقضيا وقتا ممتعًا ! .

ممدوح : لا تنسيا أنهما يطلبان منا الهدوء وعدم الاشتراك فى مغامرات خطرة ! .

محسن : على فكرة . . هل فكرتما فى كلام المفتش « حمدى » ؟ .

هادية : طبعاً !

ممدوح : أنا كالعادة أترك لكما التفكير ، وأضع نفسى على أتم استعداد لتنفيذ ما يقترحه أى واحد فيكما ! .

محسن : لقد فكرت فى أن حل اللغز هو فى الإجابة عن سؤالين : الأول . . لماذا يحضر كل رؤساء العصابات إلى القاهرة ؟ والثانى . . أين يقيمون ؟

هادية : عظيم . . وبما أننا لا نعرف الإجابة عن أى سؤال . . فالحل الوحيد أن نبحث عن الإجابة !

ممدوح : كيف ؟

قالت « هادية » وهى تقرأ فى كراستها الصغيرة : لقد أخبرنا المفتش « حمدى » أنهم قد قطعوا تذاكر الطائرات إلى القاهرة ، أى أنهم سوف يصلون عن

طريق الجو إلى مطار القاهرة الجوى !

محسن : هذا صحيح !

هادية : إذن لو عرفنا موعد وصول أى طائرة يستقلها أى واحد من رجال العصابات فقد يمكننا اقتفاء أثره !

محسن : وكيف نعرف موعد الطائرة ؟ ، وهل هذا يغيب عن الشرطة ؟ إنهم طبعاً سوف يراقبونهم بأنفسهم ولن يحتاجوا لنا !

هادية : سوف نسأل المفتش « حمدى » مرة أخرى . ربما أمكننا القيام بعمل ما !

ولم تنتظر الإجابة عن كلامها ، بل أسرعت تتصل بالمفتش « حمدى » ودخلت معه فى نقاش طويل ، ثم عادت وعيناها تلمعان بالحماس .

قالت : إنه لا يعرف موعد أى طائرة بالضبط ، ولكنه يراقب كل الطائرات القادمة من أوربا ، لأنهم

حسب اتصالاتهم بالشرطة الدولية ينتظرون وصول رؤساء العصابات ابتداء من اليوم ، وأخبرنى أن هناك ثلاث طائرات ضخمة سوف تصل من روما وڤيينا وجنيف . .

محسن : وماذا تقترحين ؟

هادية : اقتراح واضح . . أن نقضى اليوم فى المطار . . إنه مكان مسلٍّ وواسع . ولن نخسر شيئا لو حاولنا ملاحظة القادمين إلى القاهرة !

محسن : إنها مهمة ليست سهلة ، فالركاب مئات ومئات ، ولكن لا بأس من المحاولة !

قفز « **مملوح** » واقفًا وقال : إذن ماذا ننتظر ؟ هيا بنا . .

كانت الساعة تشير إلى العاشرة صباحا ، عندما وصل ركب المغامرين الثلاثة إلى صالة الوصول فى المطار ، واتجهت « هادية » إلى السور الذى يفصل

الركاب القادمين عن صالة الانتظار ، وأخذت تنظر إلى الركاب ، فى حين أسرع « محسن » إلى اللوحة الكبيرة التى تشير الى مواعيد قيام ووصول الطائرات ، ثم أسرع إلى « هادية » و « ممدوح » وقال : للأسف لقد فاتتنا واحدة من الطائرات القادمة من روما فقد وصلت فى الساعة السابعة والنصف صباحاً !

مملوح : لاداعى لليأس . . سننتظر الطائرة التالية !

محسن : إنها القادمة من ڤيينا ، وستصل فى الساعة الحادية عشرة تماما !

هادية : لم يبق على وصولها وقت طويل ، وستصل فى أقل من ساعة !

اختاروا مكانًا للجلوس يسمح لهم بمتابعة حركة جميع الخارجين من صالة الوصول إلى الخارج ، وجلسوا يتابعون حركة الجماهير النشطة التى تتحرك فى

كل مكان فى المطار ، ويتأملون لحظات اللقاء والوداع بين الناس ، واستغرقتهم المناظر حتى أفاقوا على صوت مذيعة المطار وهى تعلن عن وصول الطائرة القادمة من فيينا ، وفى الحال دب النشاط فى المغامرين الثلاثة ، ولمعت عيونهم بالترقب . كانوا يعرفون أنه سينقضى بعض الوقت قبل أن يصل ركاب الطائرة إلى صالة الانتظار ، ومع ذلك فقد استعدوا بالوقوف فى أماكن متفرقة تسمح لهم برؤية كل راكب يخرج من باب الوصول .

مر الوقت سريعًا ، وبدأ ركاب الطائرة يصلون إلى الصالة التى ينهون بها إجراءات الدخول إلى القاهرة ، وكان أكثر الراكبين من المصريين ، ثم دخل فوج كبير من السياح الأجانب ، وكانوا خليطا من الطالبات والطلبة فى سن الدراسة الثانوية ، ويحيط بهم أربعة من الأساتذة وسيدتان فى ملابس الراهبات . وكان الطلبة

والطالبات يتجمعون فى حلقة كبيرة ويتحدثون بأصوات عالية ، يضحكون ويتناقشون ، على حين وقف الأساتذة أمام مكتب الجوازات ينهون إجراءات الخروج .

وبدأ الركاب فى مغادرة المطار ، خرج المصريون أولا ، ولم يكن فيهم ما يثير الريبة ، ولم يبق فى الداخل سوى وفد الطلبة والطالبات ، ومعهم الأساتذة والراهبات . قالت « هادية » التى كانت تتقن اللغة الألمانية التى يتحدث بها الوفد القادم من فيينا : يبدو أن الطائرة لم تكن تحمل من الأجانب إلا هذا الوفد .

محسن : وهل هذا عدد قليل ؟ إنهم لا يقلون عن تسعين فردًا !

ممدوح : ولكنهم لا يثيرون أى شك ، إنهم صغار السن ، إلى جانب بعض الأساتذة فقط ! وهل يعقل أن يكون رئيس العصابة طالبًا أو مدرسًا معروفا ؟ !

محسن : لا . . للأسف لم يبق إلا أن ننتظر الطائرة التالية !

وبدأ الوفد السياحى الكبير يخرج من باب المطار ، وتابعه الأولاد بعيونهم ، وكانت « هادية » تضحك وهى تسمع أحاديثهم باللغة الألمانية ، التى كانوا يتحدثون بها بصوت مرتفع ، وظلت تتابعهم حتى توقفوا أمام أوتوبيس سياحى كبير ، وبدءوا فى نظام دقيق يتقدمون إلى داخله ، وكانت « هادية » تقريباً قد وصلت إلى باب الأوتوبيس عندما انتهى الطلبة من الركوب ، ولم يبق سوى اثنين فقط من المدرسين ، وفجأة لاحظت « هادية » أن أصابع الطلبة تشير إليها ، وهم يضحكون ويعلقون على شعرها الأسود وعيونها العسلية ولونها الأسمر . وأدركت أنهم يرون أول فتاة مصرية ، وكان منظرها مضحكا وهى تتطلع إليهم . وأفاقت إلى نفسها وأسرعت تتحدث إليهم فى لغة ألمانية



وكانت « هادية » قد وصلت تقريباً إلى باب الأتوبيس ..

سليمة ، وذهلوا وهم يتحدثون إلى الفتاة السمراء الصغيرة التى تجيد لغتهم ، وبدأت معهم حديثا رقيقا ، رحبت بهم فى القاهرة ، وأجابت عن أسئلتهم ، عن نفسها وعن المدرسة التى تلقت فيها تعليمها ، ثم بدأت تسألهم عن دراستهم هم أيضا ، وأجابوا عليها بسعادة ، وقالوا لها إنهم طلبة مدرسة ثانوية كاملة ، تصحبهم راهبتان ومدرسان ، وإنهم سوف يقضون خمسة عشر عاما فى مصر.

انهم . وأدركت على الفور ما أثار انتباهها ، نظرت داخل السيارة فوجدت اثنين من المدرسين ، سألت ب المتحدثين إليها تقول إن اثنين فقط من المدرسين صحابكم ... لقد كانوا أربعة عندما وصلتم !

قال الطالب : لا .. الاثنان الآخران لم يكونا نا ، إنهما قد انضما إلينا فى روما ، ونزلا فى صحبتنا

حتى خرجنا جميعًا معًا !

شكرتهم « هادية » بسرعة وأسرعت إلى شقيقيها اللذين أدركا أنها تحمل أخبارًا هامة ، وأخبرتهما على الفور بما اكتشفته ، فأسرعوا جميعا إلى الخارج ينظرون إلى اليمين وإلى اليسار . . يبحثون فى كل مكان حولهم ، ولكن لم يكن هناك أثر لأى من الأجنبيين اللذين خرجا من المطار !

هادية : إنها حركة ماكرة ، لقد اندمجا فى الوفد حتى خرجا بدون أن يشعر بهما أحد ، لقد ظن الجميع أنهم من المدرسين !

محسن : أليس الأوان سابقًا لهذا الشك ؟ ربما كانا من الركاب العاديين وانضما إلى الوفد بالنسبة لأنهم من موطن الطلبة .

هادية : لن نتأكد حتى نعرف أين ذهبا .

ممدوح : هل يمكن أن تكون هناك سيارة فى انتظارهما !

محسن : ربما ، وربما يكونان قد استقلا تاكسيًا من أمام المطار !

هادية : لماذا لا نسأل ؟ إن التاكسيات كلها تخرج من مكتب واحد ، وهى تسجل العنوان الذاهب إليه التاكسى !

محسن : هيا بنا . . سنسأل فى مكتب التاكسيات !

وأسرعوا إلى المكتب فى الخارج ، وتقدم « محسن » من الرجل الجالس أمام طاولة صغيرة عليها بعض الإيصالات وكراسة يسجل فيها حركة التاكسيات !

ونظر الرجل إليهم بدهشة ، وتصور أنهم فى حاجة إلى سيارة ، ولكن « محسن » أسرع يسأله هل استقل راكبان من الأجانب سيارة تاكسى منذ قليل ؟

ونظر الرجل إلى أوراقه وقال : منذ دقائق استقل اثنان التاكسى رقم ٧٠٥٠٠ بقيادة السائق « فتحى مسعود » إلى المعادى !

ممدوح : هل تسجل عندك العنوان ؟

الرجل : إننى أسجل فقط الجهة التى يتجه إليها التاكسى !

شكره « محسن » وانصرفوا إلى داخل المطار ، نظر بعضهم إلى بعض فى حيرة ، وقال « ممدوح » : ماذا سنفعل الآن؟ هل نتصل بالمفتش « حمدى » ؟

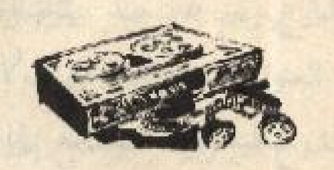
هادية : وهل نزعجه لمجرد شك ربما لا يكون فى محله ؟

محسن : ليس أمامنا إلا التأكد بأنفسنا ، فهل نذهب الى المعادى ؟

هادية : يجب أن ننتظر حتى يعود السائق « فتحى مسعود » لنعرف العنوان بالضبط !

ممدوح : معك حق ، لقد نسيت ذلك . حسنا . . سأذهب لأشترى بعض « السندويتشات » ، فقد بدأ الجوع يغزو معدتى وأمامنا انتظار طويل لن يقل عن ساعتين !

هادية : سنظل نحن هنا ، ربما تصل طائرة أخرى فى ذلك الوقت وعليها واحد منهم أو أكثر !



ظلت عيون المغامرين الثلاثة تتوزع بين باب الخروج ومكتب التاكسيات ، ومضت أكثر من ساعة عندما قفز « ممدوح » واقفًا وقال : لقد وصل السائق .. دعوا هذا الأمر لى .



هادية

وأسرع إلى مكتب التاكسيات . . وهناك كان السائق « فتحى مسعود » يقف فى دوره واقترب « ممدوح » منه وسأله : حضرتك فتحى مسعود !

– نعم أنا هو . . أية خدمة ؟

ممدوح : لقد أوصلت الآن اثنين من السياح إلى

المعادى . . هل يمكن أن نعرف العنوان الذى نزلا فيه ؟

نظر إليه الرجل بشك . . فأسرع « ممدوح » قائلا : لقد كنا فى انتظارهم أنا وإخوتى ، فقد أرسل لنا خالى من روما برقية يطلب منا الترحيب بهما ، والإشراف على رحلتهم السياحية ، ولكننا للأسف وصلنا متأخرين ، وعلمنا أنك قمت بتوصيلهما إلى المعادى .

ظهر الارتياح على وجه السائق وقال : لقد أوصلتهما إلى شارع رقم ١٥ عند عمارة رقم ١٤٧ . . وكانا يحملان العنوان فى ورقة معهما .

شكره « ممدوح » بحرارة ، وأسرع إلى شقيقيه بهذه المعلومات !

وتداول الثلاثة الأمر بسرعة ، وقرروا الذهاب إلى العنوان فورًا ، للتأكد من حقيقة الراكبين قبل أن يتصلوا بالمفتش « حمدى » !

وقفزوا إلى سيارة التاكسى التى كان دورها فى القيام ، وأسرعوا إلى العنوان المطلوب فى المعادى . وهناك نزلوا فى أول شارع ١٥ وبدءوا السير وكأنهم يتنزهون فى هذا الشارع الظليل . الفيلات على الجانبين ، الخضرة ورائحة الأزهار تملأ الجو ، حتى توقفوا أمام العمارة رقم ١٤٧ ، وهى عمارة لا يزيد ارتفاعها على أربعة أدوار ، ولكنها كبيرة المساحة ، وذات مدخل فاخر وحديقة كبيرة . وعلى بابها يجلس بواب ضخم بشاربه الكبير وعمامته التى تنزلق على جانب رأسه ، ابتسموا له ، فبادلهم بضحكة واسعة مرحبة شجعتهم على الاقتراب منه وسؤاله عن وصول أجانب هذا الصباح فى العمارة .

وهز الرجل رأسه مندهشًا وقال : ضيوف يصلون إلى العمارة بدون أن أعرف ؟ لم يحدث قط .

وقالت « **هادية** » : هل كنت تجلس هنا منذ

الصباح ؟

أجاب : طبعًا . . أنا لا أغادر مكانى هذا إلا إذا كنت أوصل أحد السكان إلى باب المصعد ، فلا يمكن أن ينزل أحد هنا بدون أن أراه !

محسن : هل فى العمارة شقق مفروشة ؟

البواب : طبعًا لا . . إن كل المقيمين فيها عائلة واحدة كبيرة . . وكل واحد منها يسكن فى شقته مع أسرته !

ممدوح : ربما يكون أحدهم قد استضاف بعض الأجانب !

البواب : كنت سأراهم وأوصل حقائبهم كالعادة ! ولكن ذلك لم يحدث قط . . فى ذلك الوقت كان « محسن » ينظر بتركيز على مدخل العمارة ! وسأل فجأة : هل العمارة تطل على الشارع الخلفى ؟

البواب : نعم . . إنه الشارع رقم ١٧ ، ولكن لماذا

تسألون هذه الأسئلة !

أجاب « **ممدوح** » على الفور : لا شىء . . لا شىء . . هل يمكننا أن نمر من المدخل إلى الشارع الخلفى !

قال **البواب** بدهشة وهو يفسح لهم الطريق : تفضلوا !

ودخلوا من الباب الكبير ، وساروا خطوات ليجدوا أنفسهم فى مواجهة باب آخر إلى شارع أصغر قليلا ، ولكنه يمتاز بنفس الهدوء والجمال .

ساروا قليلا ، حتى توقفوا تحت شجرة ظليلة ونظروا حولهم ، كان الشارع هادئًا ساكنًا . . استند « ممدوح » بظهره إلى الشجرة وقال : مارأيكم الآن ؟

محسن : أعتقد أن الشك قد صار فى محله . . فلماذا يموهان على السائق ويدخلان من باب ليخرجا من الآخر ؟ لأنهما طبعًا لا يريدان أن يعرف أحد العنوان

الذى يقيمان فيه !

هادية . وهما لا يقومان بهذه الحيلة إلا إذا كانا يخشيان كشف أمرهما !

ممدوح : والحل ؟

محسن : المفروض حاليًا وبسرعة أن نتصل بالمفتش حمدى ، فإنى أعتقد أننا قد أمسكنا بأول الخيط ، وعلينا أن نطلعه على ما توصلنا إليه .

* * *

لم يكن المفتش « حمدى » فى مكتبه عندما وصلوا إليه ، ولكنهم استطاعوا الاتصال به تليفونيًا بعد أن عاد ، وكانوا قد وصلوا إلى منزلهم ، وأخبره « محسن » بكل ما توصلوا إليه ، واستمع المفتش « حمدى » إليه باهتمام شديد ، ثم طلب منهم الانتظار فى منزلهم حتى يعيد الاتصال بهم .

جلسوا حول مائدة الغداء وهم يتظاهرون بعدم

الاهتمام ، ولكن الحقيقة أن عقولهم جميعًا كانت مشغولة بهذه القضية الغريبة ، وكان السؤال الذى يلح عليهم هو « لماذا يحضر هؤلاء المجرمون الكبار إلى بلادنا » .

مر الوقت بطيئًا ، ساعات طويلة ، قبل أن يتصل بهم المفتش « حمدى » مرة ثانية . . تكلم إلى « محسن » فى اقتضاب وبعبارات حاسمة قائلا : أعتقد أن معلوماتكم كلها صحيحة ، ولكن لم يتعرف أى شخص فى المعادى على الغريبين اللذين وصلا هذا الصباح ، ولم ينقل أىُّ سائق تاكسى أجنبيًا فى أنحاء المعادى ، أو بعيدًا عنها ، ولكنى أرجوكم أن تبعدوا عن هذه القضية تماما ، هذا أمر ، وليس طلبًا . لقد أصبح للقضية أبعادها الخطيرة ، فقد وصل عدد كبير من رؤساء العصابات ، وهم أقوى كثيرًا منكم ، فلا معنى للمخاطرة .

ثم أغلق الاتصال بدون أن يترك لأحد منهم الفرصة فى المناقشة !

ونقل « محسن » الحديث كاملا إلى شقيقيه ، ثم تبادلوا النظرات فيما بينهم ، وكانت نظراتهم تنقل تساؤلا : هل يطيعون هذا الأمر؟

وأخيرًا قالت « **هادية** » : يبدو أن هناك معلومات خطيرة قد وصلت إلى المفتش « حمدى » وهو طبعًا لن يخبرنا بها ، مادام قد طلب منا هذا الأمر !

ممدوح : هذا واضح !

محسن : والعمل ؟

هادية : أعتقد أنه ليس هناك ما نفعله الآن ، فقد انتهى اليوم ، ولن نستطيع الحركة فى الليل !

ممدوح : هل معنى ذلك أننا سنواصل الحركة بصرف النظر عن أوامر المفتش « حمدى » ؟

صمتوا قليلا ثم قال « محسن » لِمَ لا ؟ إن المفتش

« حمدى » يخشى علينا من مواجهة هذه العصابات ، ونحن لن ندخل معها فى مواجهة مباشرة ، يكفينا أن نقوم بالتحريات .

هادية : هذا صحيح ، ولكن . . هل فكر أحدكما أين نبدأ هذه التحريات ؟

ممدوح : من المعادى طبعًا . لقد تركنا خيط البحث هناك ، وليس أمامنا مكان آخر .

هادية : لقد استعمل « ممدوح » عقله أخيرًا !

ممدوح : من بعض ما عندكم « ياملكة التخطيط » !

محسن : حسنًا . . يكفينا هذا الكلام الكثير ، وسنبدأ غدًا منذ الصباح الباكر بحثنا فى المعادى !

وأطلق « عنتر » كلبهم الذكى نباحا هادئا ، وكأنه يذكرهم بوجوده !

وضحك « ممدوح » وقال : اطمئن . ستكون أول

المشتركين فى البحث ، إنه تخصصك ياعزيزى .

ومضى اليوم كله ، ثم الليل أيضًا . .

* * *

فى الصباح الباكر كان المغامرون الثلاثة قد وصلوا إلى الشارع رقم ١٧ فى المعادى ، وتظاهروا بأنهم يقومون بالنزهة ، يجرون وراء « عنتر » ، يلاعبونه ويتضاحكون ، ولكن عيونهم كانت تخترق الطريق تبحث عن خيط أو دليل . ولكن لا شىء ، فالحياة تمضى عادية حولهم ، باعة الصحف ، واللبن ، والناس يغادرون منازلهم إلى أعمالهم ، وعمال الحدائق يبدءون يومهم بنشاط ، ولم يجد المغامرون حول المنزل الذى حضروا إليه بالأمس أى بادرة تدلهم على خيط جديد فى القضية .

بعد قليل ، اقترح « ممدوح » عليهم أن يشربوا عصير فاكهة من أحد محال البقالة الكبيرة ، حيث

بدأت حرارة الجو تشتد حولهم . وأطاعوه فى صمت ، فلم يكن هناك شىء محدد من الممكن أن يقوموا به .

بمجرد دخولهم المحل كان العامل المكلّف بالبيع يضحك من رجل قصير القامة كبير السن ، يبدو أنه عامل فى أحد المنازل ، وهو يناوله كميات من المعلبات والمشروبات الأجنبية الصنع ، ويسأله : هل أنتم مسافرون إلى الصحراء ؟ كيف سيأكل الدكتور كل هذه الكمية !

لم يرد الرجل ، وإنما بدأ فى تناول أكياس المعلبات ، وبدا كأنه ينوء بحملها ، وهو يغادر المحل صامتا .

واتجه العامل إليهم يناولهم علب العصير المثلجة . وسأله « **محسن** » ببراءة : هل هذا الرجل يشترى منك لأول مرة ؟

لم يكن هناك أحد آخر يشترى من العامل ، فجلس

على كرسيه وأخذ يتجاذب معهم الحديث قال : لا . . إنه يتعامل معنا منذ عام كامل ، عندما حضر مع الدكتور ليقيم فى المعادى .

ضحك « **ممدوح** » وقال : مسكين . . إنه عجوز ومع ذلك يحمل أشياء كثيرة !

العامل : نعم ، وهذا ما لفت نظرى ، فطلبه اليوم أكثر من طلباته فى شهر كامل !

نظر الثلاثة إلى بعضهم ، وقالت « هادية » فجأة : عنتر . . أين عنتر ؟ ثم تركوا المحل بسرعة بعد أن دفع « ممدوح » ثمن المشروبات ، واندفعوا إلى الخارج . وبعد قليل كان « عنتر » يتقافز حول بعض المعلبات التى سقطت من الرجل العجوز على مقربة من المحل ، وكان الرجل منهمكا فى جمعها ، وكلما رفع بعضها ، سقط جزء آخر .

اندفعوا إليه ، وجمعوا كل ما سقط على الأرض ،

ورتبوه للرجل فى أكياس ، وقال له « ممدوح » دعنى أحملها عنك !

نظر إليهم الرجل وقال : شكرًا ، إن الدكتور لا يحب أن نتصل بأحد هنا !

قال له « محسن » مندهشًا : أولا ، نحن لسنا من هنا ، إننا ثلاثة إخوة نقوم بنزهة فى المعادى ، وكل الذى سنفعله أن نحمل لك هذه الأكياس الثقيلة حتى باب المنزل .

صمت الرجل قليلا ثم قال : أشكركم ، ولكن أرجو أن تتركونى فى بداية شارع المنزل .

حملوا الأكياس وساروا بجواره ببطء حتى يتمكنوا من مجاراة خطواته البطيئة ، وتكون فرصة لمعرفة أكبر قدر من المعلومات عن هذا الدكتور .

وسألته « هادية » : أليس غريبا أن الدكتور لا يحب الناس ؟ كيف يتعامل مع مرضاه ؟



كان عنتر يتقافز حول بعض المعلبات التى سقطت من الرجل العجوز ..

قال **العجوز** : لا ! إنه ليس طبيبا ، إنه عالم فى الرياضة والطبيعة ! إنه زميل لأستاذ كبير كنت أعمل عنده منذ الطفولة ، وقد غادر مصر إلى الخارج ، وكان يعرفه ، فطلب منه أن يأخذنى لأعيش عنده ، وأنا أعمل بقدر ما أستطيع !

هادية : مسكين ياعم .

الرجل : حسنين . . اسمى حسنين !

هادية : ولكن ياعم حسنين ، هل صحيح أنه سيأكل كل هذه المعلبات !

ضحك **الرجل** ضحكة طيبة وقال : طبعًا لا . . ولكن عنده بعض الزوار من أقاربه من بعض البلاد العربية ، ولما كنت غير قادر على الطهو ، فسوف نستعين بهذه المعلبات .

ووقف فجأة أمام شارع قريب ، يتفرع منه طريق قصير وقال : يكفى إلى هنا !

رتبوا الأكياس بين يديه ، وأخذوا ينظرون إليه وهو ينعطف فى هذا الطريق القصير ذى الأشجار العالية ، وسار « ممدوح » خطوتين وراءه ، كان الطريق ينتهى بڤيلا ضخمة ، ذات حديقة كبيرة ، لها سور من السلك ، والأشجار الكبيرة العالية ذات الغصون الظليلة التى تخفى كل ما وراءها .

بغير تفكير اندفع « محسن » إلى سور الحديقة يتبعه شقيقاه ، ونظروا من بين الأسلاك والغصون ، لم يلاحظ أى واحد فيهم شيئا غريبا من الممكن أن يلفت نظرهم ، أو يثير الشك فى نفوسهم . ورفع « عنتر » رأسه وكأنه يشم رائحة ما ، وأطلق نباحه ، ولكن « ممدوح » أسرع يربت على ظهره ليصمت ، وجرى « عنتر » حول السور وهم يتبعونه ، وفى جانب منه اتضحت الرائحة التى كان يشمها ، إن بعض أوراق الشجر الجافة تحترق فى ركن من الحديقة ، ويصدر عنها

بعض الدخان القليل .

اقترب « محسن » تماما من السور بالقرب من النيران ، ومد يده بأقصى ما يستطيع وجذب ورقة ، لم تكن ورقة شجر ، ولكنها جزء من شريط طويل مملوء بالثقوب ، وقد احترق الجزء الأكبر منه .

أمسكه « محسن » فى يده وقال : يبدو أنه أحد الشرائط التى تستعمل فى الحاسب الإليكترونى « الكمبيوتر » !

ممدوح : وما الغريب فى ذلك ؟ ألم يقل « عم حسنين » أن الرجل يحمل الدكتوراه فى الطبيعة والرياضيات ؟ من الطبيعى أن يكون خبيرًا فى آلات « الكمبيوتر » !

محسن : هذا صحيح !

هادية : أرى أن نبتعد عن هنا ، لا داعى لأن نسبب ضررًا لعم « حسنين » !

وضع « **محسن** » الورقة فى جيبه وأسرع وراء « هادية » و « **ممدوح** » ، وعنتر يتقافز بين أرجلهم .

أخذوا يجولون قليلا فى المعادى وشوارعها الهادئة ، ولكن شيئا جديداً لم يلفت نظرهم على الإطلاق !

قال « **ممدوح** » : يجب أن نعود إلى قواعدنا ، فالقضية تبدو أكبر من أن نعثر على خيوطها فى الطريق ، وإذا عرفنا أى معلومات من المفتش « حمدى » فسوف يمكننا الاستمرار !

هادية : لست مقتنعة بهذا اليأس السريع ! ولكننى أعتقد أننا يجب أن نعود إلى المنزل لنعيد التفكير فى موقفنا !

ممدوح : تفكير عظيم ، خاصة أن الجوع كاد يمزق أحشائى !

هادية : وما الجديد فى ذلك ؟ ومتى شعرت أحشاؤك بالشبع ؟

ضحك « **محسن** » وقال لا داعى للمشاجرة ، هيا بنا إلى البيت !

* * *

على مائدة الغداء ، تناول « ممدوح » طعامه بشهية مفتوحة ، فى حين كان « محسن » و « هادية » غارقين فى أفكارهما .

قال « **محسن** » : سوف أستريح قليلا . . إننى لم أنم جيداً فى الليلة الماضية !

هادية : وأنا كذلك !

ممدوح : أما أنا ، فسوف أمارس بعض الألعاب الرياضية التى حرمتنى منها منظمات « المافيا » العالمية المزعومة !

هادية : معك حق . . يجب أن تلعب حتى تهضم ما ابتلعته ، ثم تعود جائعاً مرة أخرى !

صاح « **محسن** » : هادية . . كفى ، هل تعتقدين

أنه سيغير عاداته ؟ يجب أن نستريح ، ونفكر !

صاح « مملوح » وهو يقفز خارجا : إلى اللقاء . .

سأترك التفكير لك « يا ملكة التفكير » !

وأسرع يغلق الباب وراءه قبل أن ترد عليه !

تمددت « هادية » على فراشها ، وكانت موجة من موجات الحر التى تجتاح القاهرة هبت عليها فى هذه الأيام ، ولم تتحمل « هادية » هذه الحرارة ، ففتحت النافذة القريبة عسى أن تهب عليها نسمة هواء ترطب الجو ، ولكن حرارة الظهيرة كانت قد وصلت إلى أوجها فى الساعة الثالثة ظهراً . . فتركت الفراش وتمددت على مقعد مريح قرب النافذة .

لم تكن حرارة الجو فقط هى السبب فى ضياع النوم ، وإنما تفكيرها المتواصل فى هذه القضية الغامضة التى لا تجد لها بصيصاً من الضوء هو السبب الرئيسى فى أرقها . وفكرت فى أن تذهب إلى شقيقها

« محسن » لتتبادل معه الآراء ، ولكنها فكرت فى أنه يريد الراحة ، فبقيت فى مكانها تفكر وحدها .

ولم تكن تعرف أن « محسن » أيضاً يعانى من نفس الأرق ، إلا بعد مرور وقت طويل يزيد على الساعة ، عندما وجدته يطل برأسه بهدوء من النافذة ، وعندما وجدها مستيقظة ، قفز إلى الحجرة وهو يمسك أوراقا فى يده وقال : هل أنت فى تمام وعيك ؟ إن عندى أخباراً مثيرة !

اعتدلت فى جلستها فى الحال ، وعيونها متعلقة بالأوراق التى بين يديه وسألته فى لهفة ؛ ماذا تقول ؟

وضع « محسن » الأوراق أمامها وقال : لم أستطع النوم ، كانت الورقة المحترقة فى جيبى تؤرقنى ، ظللت أنظر إليها وأحاول أن أتعامل معها ، أفحصها وأقلبها من كل الجهات ، ولكن لم يكن بها إلا هذه الثقوب غير المنتظمة ، وضعتها على ورقة بيضاء ، وظللت

أتأملها . وفجأة تذكرت أن هناك أوراقا تستعمل فى الكتابة السرية ، لا تظهر إلا من خلال الضغط والحرارة ، أحضرت المكواة الكهربائية ، وبعد أن ضبطتها على حرارة متوسطة . ضغطت على الورقة ، وكانت المفاجأة أن بعض النقط قد ظهرت على الورقة البيضاء ، ثم رفعتُ درجة حرارة المكواة وزدت الضغط ، وإذا بها تترك هذه الآثار ، أو هى بقايا كلمات وأرقام ، وهى الموجودة فى الورقة التى احترقت بقيتها ، ولكنى لم أستطع أن أفهم حرفًا واحدًا منها !

تناولت « هادية » الورقة فى لهفة ، ونظرت إليها ، وأشار « محسن » إلى ركن الورقة الذى لم تصل إليه النيران وقال : كانت هذه الكلمات مكتوبة هنا ، ومعها هذا الرقم (٦٠٦٠٦) .

هادية : طبعا لم تفهم الكلمة المكتوبة ياعزيزى لسبب بسيط ، أنها مجموعة من الحروف اللاتينية

المرصوصة بجوار بعضها بدون فواصل بينها !

محسن : هل تعتقدين أنها بلا معنى ؟

هادية : طبعًا لا ، لماذا يكتب شخص كلمات بشفرة سرية وتكون بلا معنى !

محسن : لقد حاولت أن أنقلها حرفًا حرفًا ، وكلما وضعت حرفين بجوار بعضها نطقتها بالإنجليزية معًا عسى أن أنجح فى تكوين كلمة أو كلمات منها ، ولكن بدون فائدة !

هادية : طريقة سليمة ، مارأيك لو حاولت تطبيقها باللغة الألمانية ؟

محسن : حاولى ، ربما نجحت ، وسوف أحاول بدورى باللغة الفرنسية !

انهمك الاثنان فى الأوراق التى أمامها ، وأمسك كلٌّ منهما بورقة وقلم ، وأخذا يعيدان كتابة الحروف ، من اليمين تارة ، ومن اليسار تارة أخرى ، ثم صمتت

هادية تماماً ، وبدأت تنقل الحروف بثبات . . ثم همست وكأنها تحدث نفسها : محسن ، أعتقد أنها كلمات باللغة الألمانية .

وعادت تتابع الكتابة ببطء شديد ، حرفاً وراء الآخر . ومضى الوقت ، و« محسن » ينظر إلى يدها التى تكتب بها ، وكأنه ينظر إلى ساحر غامض ، وفجأة تهلل وجهها ورفعت رأسها وصاحت ، وجدتها . . وجدتها ! .

وحملق « محسن » فيها وقد تملكته الدهشة .

قالت : إن الكلمة الأخيرة قد فقدت بعض الحروف ، ولكنى أستطيع أن أفسرها . انظر ، هذه الحروف تكون ثلاث كلمات ، والكلمة الأخيرة تنقصها أربعة أحرف !

وأخيرًا نطق « محسن » ونظر إلى أخته وقال : ولكن ما معنى هذه الكلمات ؟

قالت « **هادية** » باختصار ، معناها : (اجتماع القمة السوداء) .

ردد « **محسن** » الجملة وراءها فى ذهول : اجتماع القمة السوداء ؟ !

وأخذت « **هادية** » تهزه بلطف وتقول : نعم ، اجتماع القمة السوداء ، لم يعد هناك شك ! هل تعتقد أن هناك قمة سوداء غير قمة الجريمة ؟ . إنه اجتماع زعماء الجريمة فى العالم ، وأنا متأكدة أن هذا البيت يحوى السر . . يحوى زعماء العصابات !

ودس « **ممدوح** » رأسه فى فتحة الباب وقال : إنى أشم رائحة غامضة ، ماذا تقولين ؟ البيت ، السرّ ، زعماء العصابات !

نظرت إليه « **هادية** » فى غيظ وقالت : تعالَ ، اسمع ما توصلنا إليه !

واستمع « **ممدوح** » إلى القصة كلها ، ثم هبّ واقفًا

وقال : وماذا ننتظر ، هيا نراقب البيت ، فقد نعثر هناك على ما يؤكد شكوكنا !

هادية : ألن نتصل بالمفتش « حمدى » ؟

محسن : بعد أن نعود ! ولو أمكننا الحصول على معلومات جديدة مؤكدة فسيكون كلامنا مفيداً ، وأكثر دقة !

ممدوح : سوف أغرقكم بكرمى اليوم ، سأدفع أجرة التاكسى من هنا إلى المعادى ، فإن الوقت قد تأخر ، والمواصلات ستزيد من التأخير ، بالإضافة إلى هذا الحر القاتل !

صاح « **محسن** » : شكرًا ، هيا بنا قبل أن يأتى الليل !

قفز الثلاثة فى التاكسى وسبقهم « عنتر » ، وقبل أن يحتج السائق كان الكلب الذكى ينظر إليه فى هدوء ، وهو يهز ذيله وكأنه يحييه ، ابتسم السائق

الطيب ، وأسرع بهم إلى المعادى .

نزلوا قريبا من المنزل ، وتساءل « محسن » : هل أبحث عن مزيد من الأوراق ؟

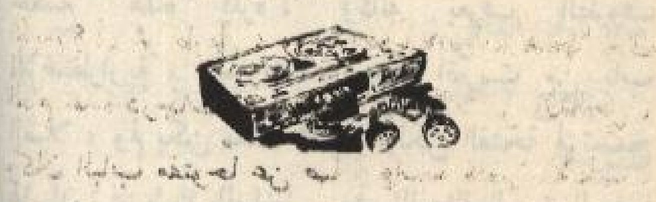
هادية : سأتظاهر بأننى أقترب « بعنتر » من الشجرة القريبة من باب الفيلا لأراقب من فتحة الباب ، وعليك أنت أن تبحث عن ورق قرب السور ، أما « ممدوح » فعليه مراقبة الطريق من الخارج .

وتقدمت « هادية » وهى تجر « عنتر » من سلسلة أنيقة ، يرفض عادة أن يضعها حول عنقه ، ولكنه خضع هذه المرة ، وكأنه يعرف الظروف الاضطرارية ، وسارت به حتى اقتربت من باب الفيلا ، ولم يكن مغلقًا تماما ، ولكن الفتحة لم تسمح لها بأن ترى شيئا بالداخل . وفى اللحظة التى تسلل فيها « محسن » إلى السور الحديدى وبدأ السير بجواره ، فى هذه اللحظة تماما اختار « عنتر » أن يسحب نفسه من

صاحبته ويجذب السلسلة من يدها فجأة ، ويندفع جاريًا إلى داخل الڤيلا وهو يطلق نباحًا عاليًا . .

وتسمرت « هادية » فى مكانها مذهولة لحظة قصيرة ، ثم اندفعت وراء « عنتر » إلى الداخل وهى تصيح « عنتر » ، « عنتر » .

ولم تهتم بأى خطر يصيبها داخل الڤيلا الغامضة !



وتوالت الأحداث



الرجل الغامض

لم تنظر « هادية » وراءها وهى تندفع خلف « عنتر » ، ولكنها شعرت بأن شقيقها « محسن » يتبعها ، فقد شعر بالخوف عليها فأسرع جاريًا وراءها. وسار الموكب المسرع فى ممر طويل ، ووجدت « هادية » نفسها تقف أمام عدة درجات تصل إلى باب الڤيلا من الداخل ، وكان الباب مفتوحًا عن صالة واسعة فاخرة الأثاث ، وقبل أن تضع قدمها على الدرجة الأولى سمعت ضحكة هادئة ، ورأت أمامها رجلا أسمر الوجه ، يتوجه شعر أسود فاحم ، مع عينين سوداوين ، ويرتدى جلبابا

أنيقاً من نسيج خفيف ذى لون أبيض شديد النظافة ، وفى الحال تأكدت « هادية » أنه أحد الأثرياء ، أبناء البلاد العربية الشقيقة .

ابتسم الرجل فى وجهها وقال : مرحباً .

ظهر الارتباك على وجهها وقالت ، إننى شديدة الأسف ، لقد اندفع الكلب إلى داخل الفيلا !

وصاحت : عنتر ، عنتر .

وأسرع « عنتر » عائداً فى هدوء .

اقترب الرجل منه ، وأمسك طرف السلسلة ، وربت على ظهره ، ثم استدار إلى « هادية » واقترب منها ، وقدّم لها طرف السلسلة وقال : إنه كلب ظريف ، واسمه أيضاً جميل « عنتر » اسم عربى أصيل !

ولم تستطع « هادية » أن تقول أكثر من كلمة : شكراً .

وضع الرجل يديه على صدره ، وظل ينظر إليها وابتسامة واسعة على فمه ، وكأنه ينتظر ما ستفعله بعد ذلك ، سحبت « هادية » « عنتر » واستدارت عائدة ، وجذبها « محسن » من يدها ، وأسرعا يخرجان إلى الطريق .

تنهدت « هادية » فى عمق ، وسألها « محسن » مندهشاً : ماذا حدث ؟

هادية : لا شىء ، لقد كانت حركة « عنتر » فجائية ، ومع ذلك فقد تصورت أننى سأجد شيئاً فى الداخل ، وحمدت له هذا التصرف . ولكن . .

محسن : إننى لم ألاحظ شيئاً غريباً . الرجل فعلا أحد أبناء البلاد العربية الشقيقة ، شكله . . كلامه . . لهجته ، كلها تدل على ذلك .

قالت « **هادية** » هامسة : هذا صحيح ، ولكنى أشعر شعوراً غامضاً بأن هناك شيئاً غير طبيعى ، ولكنى

لا أستطيع أن أدرك ما هو !

وانضم إليهم « **ممدوح** » فى هذه اللحظة وسأل بلهفة : هل وجدت أوراقًا أخرى !

محسن : للأسف لم يُتح لى الوقت ، لقد أفسد علينا « عنتر » كل شىء ، وأطلق « عنتر » نبحة عالية ، وكأنه ينفى عن نفسه هذه التهمة .

وضحكت « **هادية** » وقالت : هذا صحيح يا « عنتر » ، فلم يعد فى إمكاننا أن نقترب مرة أخرى من المنزل اليوم ، وإلا لاحظوا ذلك بكل بساطة .

ممدوح : حسنًا ، هيا بنا إلى المترو . . لن أدفع أجرة التاكسى مرة أخرى ، وخاصة أننا لم نحصل على أى نتيجة اليوم !

ضحكت « **هادية** » وقالت : سوف أدفع أنا ، فإنى مرهقة ، وأريد العودة إلى المنزل بسرعة !

وبعد قليل ، وصلت بهم سيارة التاكسى إلى باب

المنزل . وقال « **محسن** » : سوف أسرع للاتصال بالمفتش « حمدى » !

ممدوح : معك حق ، أما أنا فسأعد لكم جلسة شاعرية فى ضوء القمر بجوار سور الحديقة ، حيث بدأ نسيم الليل يهب مرطبًا الجو .

بعد دقائق عاد « محسن » ليعلن لشقيقيه أنه لم يجد المفتش « حمدى » لا فى المنزل ولا فى المكتب ، وأنه قد ترك له رسالة ليتصل بهم فور عودته للأهمية .

جلس الثلاثة يتمتعون بهواء الليل ونسماته ، وأطلقت « هادية » تنهيدة عميقة وهى تنظر إلى السماء ، وقالت هامسة : إن القمر اليوم بدر !

قال « **محسن** » : انظرى إلى جماله ، إنه يتوسط السماء تمامًا ، ثم نظر إليها وسأل : فيم تفكرين وأنت تنظرين إليه ؟ !

هادية : أفكر فى هذا اللغز الغامض ، وهذا

الشعور العجيب الذى أشعر به ، إن عندى إحساساً عميقاً بأن هناك شيئاً غير طبيعى فى الرجل الذى قابلناه فى ڤيلا المعادى !

ممدوح : أما أنا فأفكر فى حرارة الجو هذا العام ، إن الصيف فى بدايته ، إذا كنا فى بداية شهر يونيو ، فماذا سيكون عليه الجو فى الشهور القادمة ؟

فجأة قال « **محسن** » : ماذا تقول ؟ شهر يونيو ! . نعم إننا فى اليوم الثانى من شهر يونيو ، أى الشهر السادس من هذا العام .

ممدوح : ماذا تقصد ؟

محسن : شىء واضح كالشمس . . إن رقم (٦٠٦٠٦) المقصود به تاريخ اجتماع القمة السوداء . . أى هذا الشهر .

هادية : تقصد أن اللقاء يوم (٦) شهر (٦) .

محسن : الساعة (٦) .

ممدوح : (٦و٦و٦) الساعة السادسة من اليوم السادس فى الشهر السادس من هذا العام .

هادية : أى بعد أربعة أيام ! رائع يا « **محسن** » !

ودق « **ممدوح** » الأرض بقدمه وقال : أين المفتش « حمدى » ، لماذا لم يتصل بنا ؟

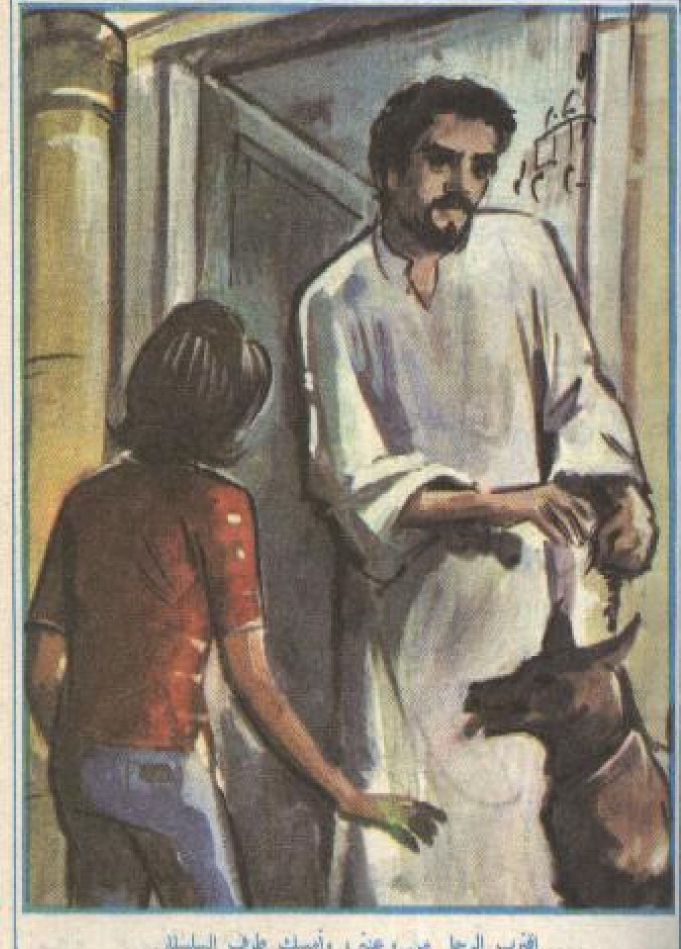
قفزت « **هادية** » وقالت : الآن فهمت ما كنت أشعر به . . محسن . . هل لاحظت لون الرجل الذى قابلناه !

محسن : طبعاً ، إنه شديد سمار الوجه ، وأعتقد أنه من أحد بلاد الخليج العربى ، أو اليمن !

هادية : ولكن ألم تلاحظ شيئاً آخر ؟ .

وهز « **محسن** » رأسه : لا ، لم ألاحظ شيئاً .

هادية : الآن فهمت مالاحظته ، لقد كان وجهه ورقبته فقط هما الظاهران من جلبابه ولكن حول رقبته انزاح الجلباب قليلا وكان لون جسمه شديد البياض .



اقترب الرجل من « عنتر » وأمسك طرف السلسلة ..

نعم ، هذا حقيق . وقد ظهر اللون أيضًا من تحت نسيج الجلباب الخفيف ، هذا هو التناقض الذى أدركته ، ولم أفهمه حتى الآن !

ممدوح : ماذا تقصدين ؟

هادية : أقصد أن هذا الرجل متنكر فى شكل عربى ، إنه أجنبى دمًا ولحمًا ، ولكننا نسينا أن المفتش « حمدى » أخبرنا أنهم خبراء فى التنكر ، وأنهم فى منتهى الذكاء والخطورة ، وطبعًا بالنسبة لمجرمين على هذا المستوى لا يمكن أن يقعوا فى خطأ ، مثل الحديث بالعربية السليمة من شخص يبدو أجنبيًّا ، ولذا تنكرو ببراعة فى هذا اللون والشكل .

محسن : هذا حقيق .. ويبدو أنهم لم يدركو درجة الحرارة هنا ، أو هذه الموجة الحارة التى دفعت إلى ارتداء هذا الزى الخفيف .

هادية : نعم ! نعم ! إن الأمر أصبح واضح

تماماً ، كل ما يمكن أن نفعله الآن أن نقدم العنوان للمفتش « حمدى » فيقبض عليهم قبل أن يقوموا بأى عمل غادر !

ممدوح : لم يعد الجو وحده الحار ، ولكن القضية هى الأخرى قد ارتفعت حرارتها ، إنى أسمع صوت بائع « الجيلاتى » ، سأواصل كرمى اليوم ، وأدعوكم إلى كأس من « الجيلاتى » لكل واحد فيكم ! مكافأة على ذكائكم !

وقفز « عنتر » يجرى بين أقدام « ممدوح » الذى ضحك وقال : وأنت أيضًا ، إننى أعرف حبك « للجيلاتى » سأقدم لك قطعة شهية منه .

وأحضر « ممدوح » أربعة أكواب نظيفة من « الكارتون » مملوءة « بالچيلاتى » الفاخر ، ووضع واحداً منها فى طبق صغير ، وقدمه إلى « عنتر » الذى جلس يلتهمه بنهم شديد . وضحك الجميع وهم

يتناولون الجيلاتى المثلج .. وكانت آذانهم متعلقة برنين جرس « التليفون » فى انتظار المفتش « حمدى » .

• • •

شعر « ممدوح » بصداع شديد يعصف برأسه ، ولم يستطع أن يدرك ماذا حدث له ، عيناه ثقيلتان ، يريد أن يفتحهما فلا يستطيع ، وظل ساكنًا مدة قصيرة ، استطاع بعدها أن يرفع جفنيه ويفتح عينيه ، ولكنهما اصطدمتا بكتلة من السواد العميق .. وذهل ، إنه لايرى ! هل أصيب فى عينيه ؟ .. ولكن .. ما هذا أيضًا ؟ .. إن جسمه كله ثقيل ، حاول أن يحركه ، فشعر بجسم صلب تحته ، وبصعوبة استطاع أن يتحسسه بيديه ، وجد أنه الأرض الصلبة ، وأدرك لدهشته الشديدة أنه ينام على أرض باردة من البلاط ، وتحسس ملابسه ، إنه يرتدى ملابس الخروج كاملة ، حتى الحذاء .

أخذ « ممدوح » يتذكر ما حدث ، لكنه شعر بأن تفكيره ، متوقف ، لا يستطيع أن يفكر ، إنه لا يذكر أبدًا كيف ينام بهذه الملابس ، وكيف وصل إلى هذه الأرض . أغمض عينيه مرة أخرى ، وحاول أن يتذكر ، ولكنه كان عاجزًا تمامًا ..

فجأة أرهف سمعه ، هناك صوت تنفُّس قريب ، أدار عينيه ، الظلام حوله تام ، لا يعرف من هذا الذى يتنفس قريبًا منه ، ظلّ صامتًا ، وبعد قليل سمع صوت نبحة خافتة تمامًا ، وكأنها من باطن الأرض ، ولكنها قريبة منه ، وعرفها على الفور ، وهمس بصوت خافت : عنتر .. عنتر .. أنت هنا ؟

ولم يرد « عنتر » ، ولكن لسعادته الشديدة جاءه صوت « محسن » يقول : « ممدوح » .. هل أنت أيضًا هنا ؟ !

أجاب « ممدوح » : « محسن » .. أين نحن ؟ ماذا

حدث؟ وأين « هادية » ؟

وجاءهما صوتها خافتًا : إننى هنا معكما ، ومعنا عنتر أيضًا ، إننى أشعر به بجوارى .

ممدوح : ماذا حدث لنا ؟

محسن : لست أدرى : إننى مازلت عاجزًا عن التفكير .. انتظروا قليلا حتى تتحسن حالتنا .

ومضى بعض الوقت ، وبدءوا يعودون إلى تمام وعيهم قليلا ، قليلا ، حتى استطاعوا الجلوس فى أماكنهم .. وأسندوا ظهورهم إلى الحائط .

محسن : إن آخر شىء أذكره كئوس « الجيلاتى » اللذيذ والذى أحضره لنا « ممدوح » بكرمه العظيم !

هادية : يبدو أن هناك من دسّ لنا مخدرًا فيه .

محسن : ليس هناك شك فى ذلك ، فهو آخر ما تناولناه ، وما زلنا بنفس الملابس التى كنا نرتديها وقتها .

ممدوح : حتى « عنتر » أكل منه .. يبدو أنه لم يستعد وعيه بعد !

هادية : لاداعى للكلام ، فنحن لا نعرف أين نحن ؟ .. ولا من الذى اختطفنا ؟ ولا ماذا يريد ؟ وقد تكون هناك سماعات توصل كلامنا للمختطفين !

وأجاب شقيقاها فى وقت واحد : معكِ حق ..

وانطلقت ضحكة خشنة ، وسمعوا صوتًا يقول : إنك شديدة الذكاء أيتها الصغيرة .. أرجو أن يسعفك ذكاؤك فى إنقاذكم من المصير الذى ينتظركم .

ولمع ضوء سريع ، عرفوا فيه شعلة عود كبريت ، ثم أضيئت شمعة كبيرة على قاعدة خشبية تمسكها يده ، وقد رفعت الشمعة إلى أعلى ، وظهر ذلك الرجل الأسمر الذى قابلوه فى فيلا المعادى .

وقالت « **هادية** » : أنت ! ألم أقل لكم ؟ .

قال **الرجل** بصوت خشن : ماذا قلت لها ؟ ، من

أنتم ؟ ، وماذا تريدون ؟ .

أجابه « **محسن** » بجرأة : قل لنا من أنت ؟ وماذا تريد منا ؟ .

أجاب **الرجل** بصوت ساخر : أأنا الذى أريد منكم ؟ ، هل أنا الذى تبعتكم من المطار إلى المعادى ، وهل أنا الذى ظللت أحوم حول بيتكم لمدة يومين ؟ .. وهل أنا الذى دخل كلبى منزلكم ؟ ..

وصرخ فيهم : أنا أريد أن أعرف ، لماذا تتبعوننا ؟ أريد رداً سريعاً ، نحن لا نترك شيئاً للظروف ، حتى ولا لأطفال مثلكم يدورون حولنا ببراءة ، أجيبوا وإلا سيكون مصيركم رهيباً !

ممدوح : أولا : نحن لسنا أطفالا ، ثانيا : نحن لا نعرف عنك شيئاً !

أجاب **الرجل** بصوت هادئ : اسمعوا لقد راقبتكم كما راقبتمونى ، وعرفت أنكم تحومون حول

المنزل لأسباب لا أعرفها ، سوف أترك لكم ساعة واحدة من الزمن وعليكم بعدها بسرد كل قصتكم علىّ ، وإلا فسوف آخذكم واحداً واحداً . حتى تعترفوا ، والذى سيذهب لن يراه الباقون أبداً ، سأترك لكم هذه الشمعة لتفكروا على ضوئها .. وعلى فكرة لا داعى للتفكير فى الهرب ، فليس أمامكم سبيلا إليه أبداً ..

وضع الرجل الشمعة على الأرض ، واستدار إلى الجهة المقابلة ، ونبح « عنتر » واندفع وراءه .. ولكنه كان ثقيل الحركة ، فلم يلبثوا أن سمعوا صوت مفتاح يدور ، ثم ساد الصمت .

قالت **هادية** بصوت مرتعش : ما العمل الآن ؟

محسن : لا شىء طبعاً ، نحن لا نعرف شيئاً ، ولم نفعل شيئاً !

هادية : قد ينفذ تهديده !

محسن : سوف نرى !

وقام « ممدوح » من مكانه ورفع الشمعة ، ثم نظر حوله .. كانت الحجرة صغيرة ، واكتشف سر الظلام الذى يحيط بهم ، فقد كانت كل جدرانها مكسوة بستائر سوداء ، وأخذ يجذب الستائر ، واكتشف فى أعلاها نوافذ رفيعة عالية ، فطلب من « محسن » أن يحمله على يديه لينظر منها ، ورفعه « محسن » بأقصى ما يستطيع ، كانت نوافذ كالشقوق ، وعندما تعلق بإحداها صدمته قضبان حديدية ، تعلّق بها ورفع جسمه لينظر ، ثم صرخ قائلا :

– هذا مستحيل !

قفز « ممدوح » إلى الأرض وقال : هل تعرفون أين نحن ؟

لم يرد عليه أحد فواصل كلامه : نحن فوق قمة المقطم ، وتحتنا تماماً هاوية سحيقة ملساء ، لا يستطيع

أحد النزول أو الوصول إليها ..

ساد الصمت واليأس . وقال « محسن » : حسناً ، لننتظر ما سيحدث ! وجلسوا فى سكون ينتظرون الأحداث على ضوء الشمعة !

ونظر كل منهم إلى ساعته مرات عديدة ، حتى مرت ساعة كاملة . وفتح الباب ، وعلى الضوء المنبعث منه ، وقف الرجل فى فتحة الباب ، ظاهراً تماماً ، وفى يده مسدس صغير ! .

قال محذراً : لو اقترب هذا الكلب منى فسوف أطلق عليه الرصاص !

وأسرعت « هادية » تحتضن « عنتر » ، وتهمس له ليهدأ .

وقال **الرجل** : هيه .. ما هو قراركم ؟

أجاب « **محسن** » بحماس : نحن لا نعرف شيئاً ، ولا نعرف ماذا تريد ؟

صمت الرجل ، نظر إليهم وأجال نظراته الغامضة بينهم ، ثم تقدم ببطء . وجذب « محسن » من يده ، وقف « محسن » معه ، واستدار الرجل وهو يسحب « محسن » وراءه وقال : قل وداعًا لشقيقيك !

وعندما وصل الاثنان إلى الباب ، صرخت « هادية » : لا .. لا .. أرجوك ، انتظر !

وصاح فيها « محسن » : هل جننتِ .. ماذا تفعلين ؟

وقفت « هادية » والدموع تنهمر من عينيها وقالت : سوف أخبرك بكل شىء !

وصرخ محسن : اصمتى .. اصمتى !

هادية : اترك « محسن » وسأقول لك الحقيقة كلها !

ترك الرجل « محسن » .. وقال لها : أخيرًا استمعت لصوت العقل .. هيا تكلمى .. وبصوت متردد باكٍ

أخبرته هادية بكل شىء ، وأن الشرطة تعرف أن رؤساء العصابات قد وصلوا إلى القاهرة ، وأنهم فى المعادى بعد أن أخبروا المفتش « حمدى » بذلك ، وأنهم على وشك الوصول إليهم .

وصرخ الرجل فيهم : أيها الشياطين ، ثم اندفع خارجًا ، وأغلق الباب خلفه .

واندفع « محسن » و« ممدوح » إلى « هادية » يلومانها لماذا أخبرته بالحقيقة كاملة ، ومسحت « هادية » دموعها وهدأت قليلا ، ثم قالت :

أولا : لأنى خفت أن يقتل « محسن » ، فهو لن يتورع عن ارتكاب أى جريمة .

ثانيا : لأنهم بعد أن عرفوا أن الشرطة ستقبض عليهم سوف يغيرون خططهم ليتصرفوا بسرعة ، ولابد فى هذه الحالات المرتجلة أن يقعوا فى خطأ يوصل الشرطة لهم .

تنهد « **محسن** » وقال : أرجو ذلك !

مضى الوقت ثقيلا ، وكانت الحجرة عارية تماماً من أى قطعة أثاث ، فظلوا جالسين على الأرض ماعدا « ممدوح » الذى كان يدور فى الغرفة ويدور ، ويحدث نفسه : أنا السبب ، أنا السبب ، لقد اشتريت « الجيلاتى » ، ولكنى أشتريه كل يوم ، كيف لم أتنبه إلى أن البائع ليس هو الرجل الذى يبيعه لنا كل يوم ؟ .. إننى غبى .. غبى .

وأخذت الساعات تمر ، واندفع « ممدوح » يقرع الباب بيديه ، ولكن الصوت كان مكتوماً ، فقد كان الباب من الخشب السميك .. وصرخ قائلا : هل سيتركوننا طوال اليوم بدون طعام ولا شراب ؟ . إن الغروب يقترب ، وأوشك أن أموت جوعاً !

محسن : وهل سيتذكرون وجودنا بعد أن عرفوا أن الشرطة وراءهم ، لقد أسرعوا ينفذون خطتهم

الإجرامية ، أو على الأقل ينجون بأنفسهم .

هادية : أعتقد ذلك ، فهل سنستسلم نحن لهذا السجن ؟ .

أخذ « محسن » يتحسس الباب على ضوء الشمعة الذى كان يخبو وقال : إنه من الخشب السميك الذى لا يمكن تحطيمه !

نظرت « **هادية** » من ثقب المفتاح وقالت : المفتاح فى الباب من الخارج . كيف يمكننا الوصول إليه ؟

ممدوح : إذا كان معك منشار ومطرقة ، ننشر جزءا من الباب ونمد يدنا لنصل إلى المفتاح ! .

محسن : فكرة سخيفة .. ليس هذا وقت النكات !.

هادية : ولكن الحقيقة أنه هو الحل الوحيد ، أن نصنع فتحة فى الباب ، ولكن كيف ؟

ممدوح : ليس فى متناول أيدينا أى أداة .

صمت « محسن » قليلا ، ثم قال : لا ، عندنا هذه الشمعة .

ممدوح : ماذا تقول ؟

محسن : فرصة قبل أن تنطفئ ! أليس مع أحدكم أى شىء ذى طرف حاد !

بدأ الحماس يدب فيهم ، وضعت « هادية » يدها فى شعرها وقالت : معى هذا المشبك ، إن له دبوسًا حديديًا مدببًا ثم وضعت يدها فى جيبها وقالت : وهذا أيضًا مبرد للأظفار ..

قال « محسن » بحماس : حسنًا .. امسك هذه الشمعة يا « ممدوح » ، احترس حتى لا تنطفئ !

أسرع يخرج منديله ، وأخذ يلف طرفه حول قلم رفيع معه ، ثم قربه من الشمعة حتى اشتعل طرفه ، فأخذ الطرف المشتعل وسلطه على جزء من الباب قريبًا

من مكان المفتاح ، ولم تستطع هذه الشعلة الصغيرة من النيران أن تصنع أكثر من بقعة سوداء صغيرة ، لم ييأس وبدأ يعيد نفس العمل مرة ومرات ، حتى بدأت تظهر بقعة سوداء أكبر قليلا ، وقد أكلت النيران جزءًا من الخشب ، ثم أمسك بدبوس الشعر وبالمبرد وأخذ يوسع الحفرة الصغيرة ، ثم يزيد النيران مرة أخرى ، وعندما بدأت الحفرة تعمق داخل خشب الباب أشعل النيران فى منديله بأكمله ثم دسه فى الحفرة ، التى أخذ الخشب يحترق فيها شيئا فشيئا ، حتى أصبحت أكثر اتساعًا وعمقًا . وخمدت النيران ، فاستعمل المبرد ، ولم يعد إلا القليل وتنفذ الحفرة إلى الجانب الآخر من الباب ..

وفى هذه المرة أخرج « ممدوح » منديله وأشعله ، ودسه فى الفتحة ، وظلت النيران مدة أطول قبل أن تنطفئ ، وبدأ « ممدوح » يبرد الخشب مرة أخرى .

وقال سعيداً : لقد أوشكنا على النجاح !

وفجأة تحرك « ممدوح » حركة انطفأت على أثرها الشمعة ، وساد الظلام .

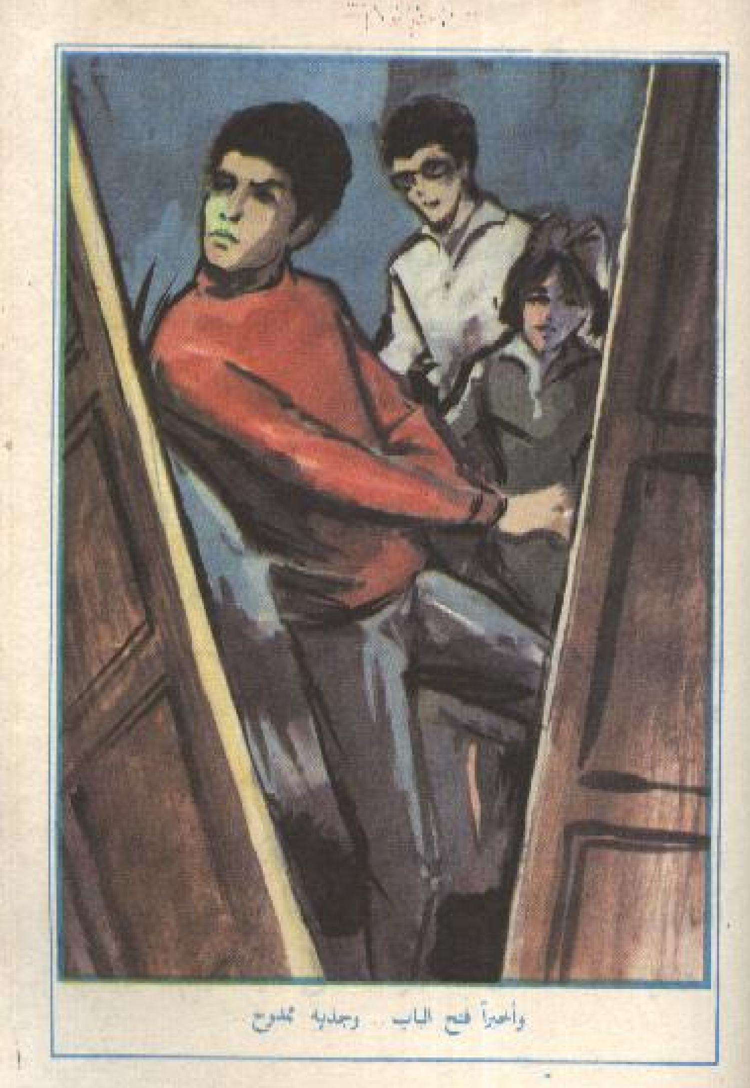
ما العمل ؟ ! كاد اليأس يغرقهم مرة أخرى ، ولكن ممدوح قال : انتظروا .

وجمع قبضته ومدها ، وبكل قوته ضرب بها الجزء المتبقى من الخشب فى الفتحة ، وشعر به يهتز تحت يده ، فجمع قبضته مرة أخرى وأطلقها ، وصاح : لقد نجحنا .

اخترقت يد « ممدوح » الجزء الباقى من خشب الحفرة الصغيرة ، وأدار « ممدوح » يده وقال : إن المفتاح فى متناول يدى !

همس **محسن** : اخفض صوتك ، لا نريد أن يسمعنا أحد !

همس **ممدوح** : اطمئن ، وأخذ يدير يده فى الثقب



وأخيراً فتح الباب .. وجذبه ممدوح

حتى استطاع أن يخرج ذراعه الذى وصل إلى المفتاح وأداره يميناً وشمالا . . وسمع صوت تكة واحدة ، ثم الثانية ، وأخيراً فتح الباب وجذبه « ممدوح » كان الباب ثقيلا ، ولكن الضوء انبعث منه لينير الحجرة ، واستطاع أن يخلص ذراعه ، ثم أطل برأسه من الباب .

تسلل الثلاثة بهدوء و « عنتر » بين أقدامهم ، لم يكن هناك أى صوت ينبعث من أى مكان ، وقال « محسن » بصوت خافت : يبدو أن البيت خال . ثم تحرك بنشاط وقال : هيا ، يجب أن نخرج من هنا بسرعة ، ليتجه كل واحد منا إلى جهة لنبحث عن مخرج .

واندفع المغامرون الثلاثة ، كان أمامهم سلم يقود إلى الدور الأرضى ، اتجه إليه « محسن » ، وآخر إلى أعلى ، حيث اندفع إليه « ممدوح » ، فى حين أسرعت « هادية » تبحث فى الحجرات التى تحيط بهم ، وبعد

قليل التقى الثلاثة فى نفس المكان ، وعلى ملامحهم خيبة الأمل .

قال « ممدوح » : إن النوافذ كلها مغلقة بقضبان حديدية سميكة ، والمنزل يبعد كثيرًا عن العمران ، وليس هناك أى بيت قريب منه .

محسن : والدور الأرضى أيضًا به تحصينات ، وباب المنزل نفسه هذه المرة من الحديد السميك !

ولم يختلف كلام « هادية » عنهما ، وقالت يائسة : هل كتب علينا أن نخرج من سجن صغير إلى سجن أكبر؟

وقال محسن : والغريب أن المنزل خالٍ تمامًا من الأثاث ، إنه كالمنزل المهجور ! .

ممدوح : إنه كذلك ، ولهذا لن يشعر بنا أحد ، فلا أعتقد أن أحدًا فى المقطم كله يفكر فى الوصول إلى هذا البيت المهجور !

نزلوا إلى الطابق الأسفل ، وأخذوا يدورون فى حجراته الخالية ، وقال « ممدوح » ثائرًا : إنهم لم يتركوا حتى بقايا طعام وراءهم ، إننى أكاد أجن من الجوع ! .

وتذكرت « هادية » أن « عنتر » غير موجود فصاحت : عنتر . . عنتر . . أين أنت؟ ما الذى حدث له هذه الأيام؟ إنه يسبب لنا مشاكل خطيرة كل يوم .

ممدوح : لعله يبحث عن طعام هو الآخر ، فهو لا يصبر على الجوع مثلى !

أخذت « هادية » تدور فى أنحاء البيت بحثًا عن عنتر ، وضحك « محسن » بمرارة وقال : ربما يكون قد وجد طريقًا للخروج ، فخرج منه وتركنا !

استراح « ممدوح » فى جلسته على الأرض وقال : غير معقول ، لسببين ، الأول : أن عنتر لا يخرج

ويتركنا أبداً ، والثانى : أنه ليس أمامه إلا أن يطير فى السماء أو يخترق الأرض !

وتنهد وقال : لو أن هناك أى منفذ إلى الخارج لقفزت ، حتى لو كنا على ارتفاع كبير ! .

وفى هذه اللحظة ارتفعت صيحات « هادية » تنادى عليهما بلهفة : « محسن » .. « ممدوح » ! بسرعة ، تعاليا هنا ! .

أسرعا إليها ، كانت منحنية على الأرض فى غرفة منعزلة فى أقصى المنزل ، وهى ترفع جزءاً من خشب الأرضية ، ولا تستطيع رفعه وحدها !

استدارت إليهما وقالت : إن « عنتر » هنا ، لقد سمعت نباحه المكتوم ، ثم شعرت به يحاول رفع هذا الجزء من الأرض برأسه .

قال « محسن » وهو ينحنى إلى جوار « هادية » : يبدو أن نبوءتك ستتحقق ، لقد وجد « عنتر » مخرجاً

تحت الأرض !

ومال « ممدوح » ناحيتها ، وبذراعه الرياضية القوية انتزع الباب الأرضى ورفعه إلى أعلى ، ومن الفتحة التى ظهرت تحته ، نظر إليهم « عنتر » منتصراً ، كان يقف على أعلى سلم عريض ، بهو يقود إلى قاعة صغيرة تحت المنزل ، نزلوا إليها وكلهم أمل فى العثور على مخرج ينقذهم من هذا السجن ، ولكنهم فوجئوا بحجرة مستديرة خالية تماما من أى منفذ ، جدرانها من الصخر الأصفر الذى تبنى به المنازل فى الصحراء ، وأرضيتها مكسوة بشمع سميك بحيث لا يظهر أى صوت للسائر فوقه .

وقال محسن : يبدو أنه مخبأ قد صنع للطوارئ ! .

وساد الصمت ، واليأس ، والخوف . وانفجرت « هادية » باكية ! .

نظر « **محسن** » إلى « **هادية** » مندهشا ، فى حين اندفع « **ممدوح** » يربت على كتفها بحنان محاولا تهدئتها وهو يقول مسريًا عنها : ماذا حدث؟ هل تشعرين بالجوع مثلى؟

محسن

وقال « **محسن** » : هذه ليست عادتك . . كيف تيأسين بهذه السرعة ، إنها المرة الأولى التى أراك فيها خائفة هكذا ! .

هادية : أنا لست بخائفة ، ولكنى أشعر أننى مسئولة عن أى حادث قد يقع ، هؤلاء المجرمون

أسرعوا إلى تنفيذ خططهم الإجرامية ، وأنا التى أخبرتهم أن الشرطة تعرف كل شىء . . ربما أسرعوا فى ارتكاب جرائمهم ولم يتركوا للشرطة وقتًا كافيًا لمنعهم والقبض عليهم .

أجلس « **محسن** » شقيقته على السلم الصغير ، وجلس هو و « **ممدوح** » بجوارها ، وقال « **محسن** » لها مهدئًا : إنك بذلك لا تثقين فى كفاءة المفتش « حمدى » ، هل نسيت مواقفه ونجاحه فى القضايا الماضية ؟

ممدوح : ولا تنسى أننا قد تركنا له رسالة ليتصل بنا ، فإذا فعل ، ولم يجدنا فلابد أنه سيبحث عنا !

مسحت « **هادية** » دموعها وقالت : وكيف سيعثر علينا ؟ ، كيف يخطر على فكره أننا فى هذا المنزل المهجور فى هذه البقعة البعيدة عن العمران ؟

محسن : هل نسيت أنهم أحضرونا إلى هنا ؟ .

تصورى كيف حدث هذا ؟ لقد دسُّوا لنا مخدرًا فى « الچيلاتى » وقطعا أنهم كانوا أكثر من واحد حتى يتمكنوا من دخول المنزل ، وحملنا إلى سيارة ، ثم إحضارنا إلى هنا ، وكل هذا يحتاج إلى حرص شديد ووقت طويل ، أفلا يمكن أن يكون أحد قد رآهم وتتبعهم ، أو بلَّغ عنهم ؟ .

هادية : لقد مرت ساعات طويلة على إحضارنا إلى هنا ، ولو أن أحدًا قد تبعهم لأنقذنا الآن !

ممدوح : لا تغلقى كل الأبواب هكذا . . اهدئى وفكرى ياملكة التخطيط ، فقد تسعفينا بأفكارك كما هى العادة !

بدأت « هادية » تستعيد هدوءها ، وقال « محسن » على ذكر الأبواب . . ألا تذكركم هذه الحجرة الصغيرة بشىء !

هادية : نعم ، إنها تذكرنى بالحجرات التى كان

قدماء المصريين يبنونها فى مقابرهم للتمويه على اللصوص ويتركونها خالية ، فى حين تكون كل مجوهراتهم وآثارهم فى حجرة سرية داخلية .

محسن : هذا صحيح . . ما رأيكم لو أن هناك حجرة سرية وراء هذه القاعة ؟ !

ونبح « عنتر » الذى كان قابعًا بجوار الحائط فى ركن أقصى الحجرة وانحنى « ممدوح » ، والتقط من جانبه شيئا . . نظر إليه ، ثم قدمه إلى شقيقيه ، كان بقايا « سيجارة » أجنبية مطفأة .

محسن : إنها أول شىء يثبت أن إنسانًا كان هنا ! .

ممدوح : وهى مازالت جديدة . . يبدو أن فكرة الحجرة السرية فكرة حقيقية ! .

محسن : فلنبحث هنا عن باب ! .

هادية : إذا كانت الفكرة صحيحة ، فإن الباب

سيكون حيث يرقد « عنتر » ! .

محسن : وكيف عرفت !

هادية : عادة يقوم شارب « السيجارة » بإطفائها قبل أن يدخل حجرة الاجتماعات مباشرة ، وغالبا حدث هذا مع صاحب هذه « السيجارة » ، بدليل أنها كبيرة ، وهذا دليل على أنه لم يكن قد انتهى من تدخينها بعد ! .

وصاح « **محسن** » فجأة (غير معقول . . هذه مفاجأة مدهشة) .

كان وقتها يطرق الجدار بيده ، وفجأة صرخ بهذه العبارة !

وقفزا إلى جواره . . استدار لها وقال : إن الحجرة ليست مصنوعة من الحجر كما يبدو ، فهذ الحجر ما هو إلا ورق من أوراق الحائط متقن الصنع على شكل الحجر .

وخدش الورق بيده ، حتى استطاع أن يفصل جزءا صغيرًا ، أخذ يجذبه ليبدو من ورائه حائط عادى .

وصرخ « **محسن** » : إن هذا الورق قد وضع على الجدران لمجرد التمويه ، ومن المؤكد الآن أن فى الجدار باباً سرياً !

صاح « **ممدوح** » : وما الذى ننتظره الآن ؟ هيا ، قد تكون هذه هى فرصتنا الوحيدة !

واجتاحتهم حمى البحث ، فأسرعوا يطرقون الجدران ، فى حين ركزت « هادية » على المكان المجاور للركن الذى يقبع فيه « عنتر » ، بجوار عقب « السيجارة » ، ولم تكن على خطأ . بل كان استنتاجها صحيحا ، فقد كان هو الجزء الوحيد من الحائط الذى ظهر فيه الصوت بجلاء ، صوت أجوف ، ينبئ أن هناك فراغًا خلفه .

أسرع إليها « محسن » وطرق الحائط وصاح : يااللحظ ، إن الباب من الخشب . اسمعوا ! وطرق طرقتين على الحائط ، كان واضحًا من الصوت أنه يطرق بابًا خشبيًا ، وانهمك الثلاثة بكل جهدهم ينزعون الورق بأظفارهم من فوق الباب ، كانوا صامتين ، يشعرون جميعًا أنهم يسابقون الزمن ، هل يستطيعون العثور على مخرج ؟ هل ينجحون فى ذلك قبل أن يصل إليهم أحد ؟ قد يعود إليهم هؤلاء المجرمون العتاة ، فيضيع كل مجهودهم ، وكلما زاد التفكير زاد الحماس ، وأزالوا الورق عن جزء كبير من الحائط ، ولكن المذهل أن الباب لم يظهر له أى حدود ، كان لونه كلون الحائط تماما ، فلا يمكن أن يظهر أن هناك بابًا فى الحائط إلا لمن استعمل الطَّرق ليبحث عنه ، ولم يجدوا مكانًا لمفتاح ، أو أى وسيلة لفتحه على الإطلاق .

قالت « **هادية** » : يجب أن نفكر بهدوء ، علينا أولا تحديد مكان الباب بدقة .

وبدأ « محسن » يطرق على الجدار ، وعندما يشعر بأن الطَّرق أجوف يعرف أن ذلك صوت الخشب ، أما إذا أتى الصوت صلدًا مختنقًا فهو للحائط ، وأخذ يؤكد الطَّرق ويضع خطًّا دقيقًا فاصلا بين الخشب والجدار ، حتى اتضح تماما مكان الباب كله .

هادية : عظيم ، هذا هو الباب ، الآن يجب أن نفكر كيف نفتحه .

بدءوا الفحص ، تحسس « ممدوح » الباب جيدًا ثم قال : لايبدو أن هناك وسيلة لفتحه ! .

واقترب « محسن » من الباب أكثر ، وأخذ يدقق البحث ، ويلمس الباب بيده ، وبعد مدة قصيرة رفع رأسه ثم قال : لقد عرفت طريقة فتحه ، ولكن للأسف لن نستطيع نحن أن نفتحه على الإطلاق .

نظرا إليه بذهول .. فقال « محسن » : إن طريقة فتحه هى أحدث طريقة عالمية لفتح الخزائن والأبواب السرية .. انظروا إلى هذا الشق الرفيع ، إنه لا يكاد يظهر ، فهو فى دقة شعرة الرأس ، الحقيقة أنه فتحة دقيقة ، يوضع بها قطعة من الورق مثل الشريط الرفيع ، أو الكارت الصغير ، وهى من سُمْك معين لا يمكن تقليده ، ولا يتكرر على الإطلاق ، فهو شريط واحد يصنع مع الخزينة أو الباب ، وعندما ينزلق إلى داخل هذا الشق يتفاعل معه « أوتوماتيكيا » فتسمع « تكة » صغيرة ، ثم ينفتح الباب ، وببساطة بما أننا لا نملك هذا الشريط فلن نستطيع أبدًا أن نفتح الباب ! .

وشعر « ممدوح » بالجنون ، لقد كاد اليوم أن ينقضى وهم فى هذا السجن الغريب ، لا طعام ولا شراب ، ولا أى اتصال بالعالم . هل يستسلمون

للموت جوعًا وعطشًا ؟ يموتون وباب الخروج على قيد خطوات منهم ، واندفع « ممدوح » بكل ثورة الغضب التى اجتاحته يقذف بكل جسمه على الباب .

وصرخ فيه « **محسن** » : ماذا تفعل أيها المجنون ؟

ممدوح : ليس هناك وسيلة أخرى ، يجب أن أحطم هذا الباب !

وصاحت « **هادية** » بدورها : يبدو أنه من الخشب السميك ! .

واندفع مرة أخرى بمزيد من القوة ، غير عابئ بكلامهما ، ثم توقف وهو يلهث ، وقال : الباب ليس سميكًا ، إنه يهتز تحت ثقلى ، لن يتحمل دفعة أخرى !

واستدار بكتفه واستجمع كل قواه واندفع نحو الباب ، وارتفعت صوت « طقطقة » تحت ثقل جسمه ، فعاد إلى الوراء مرة ، وثانية ، وثالثة ، وفجأة أطاح « ممدوح » بالباب ، ودفعته قوة الدفع إلى داخل

فجوة ، ليصطدم بشىء ويسقط صارخاً . . واندفع وراءه شقيقاه ، وكانت المفاجأة المذهلة ! . لم يكن الباب مؤدياً للخارج كما توقعوا ، ولكنه كان مدخلا لقاعة فاخرة من قاعات الاجتماعات ، وكان « ممدوح » قد سقط على واحد من مقاعدها التى تلتف حول مائدة مستطيلة ثمينة ، على أحدث طراز ، من موائد الاجتماعات التى زودت جميعها بأجهزة للترجمة الفورية ، وسماعات خاصة بكل واحد من المجتمعين ، ومتصلة بسلسلة من الأسلاك التى تتصل كلها بجهاز أمام كرسى على رأس مائدة الاجتماعات ، والذى يبدو أنه كرسى الرئيس ، وهو الكرسى الذى سقط عليه « ممدوح » !

وأفاقوا من الدهشة بعد قليل . . وصاحت « هادية » « عنتر . . عنتر » ، كان « عنتر » يجرى فى اتجاه باب نصف مفتوح فى الجدار المواجه ، وأسرعت

وراءه ، لم يكن الباب مغلقاً ، فعندما جذبته « هادية » وهى تعيد « عنتر » وجدت أمامها ممراً طويلا ، لم تعرف بعد إلى أين يؤدى أو يتجه ، وقالت : يبدو أن هذا هو المخرج ! .

محسن : انتظرى ، يجب أن نعرف ماذا حدث فى هذه القاعة ؟ .

ممدوح : انظروا ! إن هذا الجهاز يشبه آلة التسجيل .

واقترب المغامرون الثلاثة من المائدة ، وعندما بدأ « ممدوح » يجذب بعض الأزرار فى الجهاز ، إذا به ينطق فجأة بلغة غريبة ، وشريط التسجيل يدور بسرعة ! صمتوا فى خوف ، واستمعوا فى ذهول . .

وقالت « هادية » إنها فى الغالب لغة إيطالية .

وضغط « ممدوح » على زر آخر فصمت الجهاز ، قال « محسن » : معك حق ، فإن رؤساء العصابات

الضخمة ، التى يُطلق عليها اسم « المافيا » من أصل إيطالى ! .

ممدوح : هيا نأخذ الجهاز ونسرع بالهرب ، ونقدمه إلى المفتش « حمدى » ! .

محسن : أخشى إذا نزعنا الجهاز من هذه الأسلاك أن يفسد الشريط أو الجهاز كله ! .

ممدوح : وما العمل ؟ هل نتركه وراءنا ونهرب ! .

فى هذه اللحظة كانت « هادية » تفحص الأجهزة الموجودة أمام المقاعد ، ثم جلست فجأة على أحد الكراسى ، ووضعت على أذنيها السماعات الموجودة أمامها ، والخاصة بالترجمة الفورية ، وقالت : إن هذه الأجهزة تترجم كلام الشريط إلى الألمانية ، أو اليونانية ، أو الأسبانية وبما أنى أفهم الألمانية ، أرجو يا « محسن » أن تبدأ الشريط من أوله .

جلس « محسن » أمام الجهاز وهو يقول : احترسا

من لمس أى شىء ، إن البصمات هامة جداً ، ولعلهم تركوا وراءهم بصماتهم السوداء !

وبهدوء بدأ يعيد الشريط إلى بدايته ثم أداره ، و « هادية » تستمع إليه مترجما آليا باللغة الألمانية ، و « ممدوح » و « محسن » ينظران إليها بلهفة . وبعد قليل بدأ وجهها يمتقع ، وعيناها تلمعان بالخوف والغضب والثورة ، وأشارت إليهما ليصمتا حتى انتهى الشريط ، فوقفت صارخة : كم الساعة الآن ؟

وأجاباها فى صوت واحد : إنها تقترب من الثامنة .

هادية : يجب أن نخرج من هنا بسرعة ، اسمعا ، إن هذا الشريط باختصار هو الخطة الفجائية أو البديلة للمجرمين ، والتى اضطروا لتنفيذها عندما أخبرتهم أن الشرطة تعلم بوجودهم ، هناك شىء فى مديرية الأمن بالجيزة لست أدرى ما هو ؟ ولكنهم مكلفون بنسفه ،

وسوف يقومون فى الساعة الحادية عشرة بدخول المديرية ، لمقابلة بعض المسئولين المختلفين الذين تقع مكاتبهم فى أماكن مختلفة من المبنى ، وسوف يترك كل منهم مكانه جهازًا صغيرًا به قنبلة زمنية ، مضبوطة على الساعة الثانية عشرة ، حيث تنفجر ناسفة المبنى بكل ما فيه ، وسوف يخرجون من المبنى ليجدوا ثلاث سيارات من « الليموزين » ، تشبه تماما سيارات المطار ، تقودهم إلى مكان معين لم يذكروه ، ولكن يبدو أنهم متفقون عليه من قبل ، حيث تنتظرهم طائرة « هيليكوبتر » ضخمة .

وصاح « ممدوح » : بسرعة . . يجب أن نخرج من هنا بسرعة ! .

ونبح « عنتر » وكأنه يعرف ما يقولون ، وأسرع يندفع فى الممر الذى اكتشفه من قبل ، وهم يجرون خلفه ، وقال « ممدوح » : لقد كان « عنتر » دليلنا ؛

وهو الذى قادنا إلى كل ما وصلنا إليه ، هل يتم جميله ويخرج بنا إلى الحياة ؟ .

ولم يرد عليه أحد ، وإن كان كل واحد منهم يتمنى ذلك فى نفسه .

وبدأ الممر المظلم يضىء قليلا ، قليلا ، وانتعش الأمل فى نفوسهم ، وهتفت « **هادية** » : يبدو أننا نقترب من فتحة للخروج !

وأسرعوا فى خطوهم وراء « عنتر » ، وشعروا بهواء رقيق يقترب منهم ، وقال ممدوح : أشعر أننا نرتفع قليلا قليلا ، إن هذا الممر منحوت فى صخر ربما يؤدى إلى أعلى الطريق ! .

وقبل أن يتم كلامه كانت نهاية الممر قد أصبحت واضحة ، فقد ظهرت فتحة واسعة مضيئة ، وأطل « ممدوح » برأسه بحرص ، ثم تقدم فى خطواته ، وتبعه الباقون . ثم وجدوا أنفسهم فى « جراج » واسع ،

ولكنه خالٍ ، واندفعوا إلى بابه الكبير ، لم يكن الباب مغلقًا حيث فتحوه بسهولة ليجدوا أنفسهم فى الطريق العام .

وتنهدوا فى راحة ، ونظر « محسن » فى ساعته وقال : الساعة الآن التاسعة والنصف ، لو أسرعنا فى طريقنا ، لاستطعنا أن نصل إلى المفتش « حمدى » فى الوقت المناسب ، وصرخ فجأة : ها هو ذا « الأوتوبيس » .

بعد قليل كان « الأوتوبيس » قد أقلّهم إلى أسفل جبل المقطم ، ونزلوا فى نهاية طريقه بالأزهر ، وتحرك « محسن » بسرعة ، اندفع إلى كشك « للسجائر » وأمسك بالتليفون وأدار رقم المفتش « حمدى » وما إن نطق باسمه حتى كان المفتش « حمدى » يصرخ فيه ثائرًا : أين أنتم ؟ . ما الذى حدث ؟ .

ولكن « محسن » قاطعه : ليس هذا وقت

الكلام ، يجب أن نراك فى خلال دقائق .

واستمع « محسن » لحظات ثم وضع « التليفون » ، وتحول إلى شقيقيه وقال : اتبعانى ، وأسرع يعبر الميدان . كانت هناك سيارة شرطة مجهزة بجهاز لاسلكى اتجهوا إليها ، وكان قائدها يستمع فى جهازه الصغير ، وقبل أن ينطق « محسن » قال الضابط الذى يقود السيارة : اركبوا لقد وصلتنى كل التعليمات .

وارتفعت « سرينة » سيارة الشرطة لتخلى الطريق أمامها ويسرع بها قائدها فى مهارة شديدة لتخترق الطرقات متجهة فى سرعة وصمت إلى الجيزة .

وعندما وقف المغامرون الثلاثة أمام المفتش « حمدى » كانت الساعة العاشرة والنصف تماما ، وفى عبارات قصيرة أفضوا إليه بكل ما توصلوا إليه .

ونظر فى ساعته ثم أدخلهم إلى غرفة داخلية وقال : لقد اقتربت الساعة من الحادية عشرة ، يجب ألا

يروكم هنا .

وألقى بتعليمات سريعة وحاسمة ، ثم جلس إلى مكتبه ، وكانت عقارب الساعة تشير إلى الحادية عشرة ، ودقات ساعة جامعة القاهرة القريبة تدق . . دقة وراء الأخرى . فى نفس اللحظة التى دخل فيها مبنى المديرية أربعة عشر رجلا يحملون فى أيديهم حقائب صغيرة ، وكانوا يسيرون متفرقين ، واتجه كل منهم إلى أحد مكاتب المسئولين ، وقبل أن يصل أى منهم إلى باب المكتب الذى يتجه إليه كان اثنان من الضباط يتجهان إليه ويحيطانه بهدوء ، ويمد أحدهم يده إلى الحقيبة فينتزعها منه بلطف وحدث كل ذلك فى لحظات ، لم يستطع واحد منهم أن يفهم ما يحدث ، أو يأتى بأية حركة ليحذر زميله . كان التصرف سريعاً ، ودقيقاً ، وهادئاً .

وبعد لحظات كان الرجال الأربعة عشر يجتمعون

فى حجرة المفتش « حمدى » فى أيديهم القيود ، وعلى مكتبه الحقائب كلها وقد فتحت ، وأحد ضباط المفرقعات يخرج القنابل الصغيرة الدقيقة منها وينزع أزرار التفجير .

لم ينطق واحد منهم بحرف ، كانوا ينظرون لبعضهم فى ذهول ، إنهم متلبسون بجريمتهم تماما ، وفتح المفتش « حمدى » الباب وخرج المغامرون الثلاثة ، وصرخ الرجل الوحيد الذى رأوه فى المغامرة كلها :

- أنتم ! . كيف خرجتم ؟ . كيف حضرتم إلى هنا ! .

وصرخ فيه رجل آخر ، وبلغة ألمانية عنيفة أخذ يتحدث إليه ، ولم يكن يدرك أن هناك من يتابعه ، قال : إنه خطؤك . . قلت لك أن تتخلص منهم ، وأن تغلق الأبواب وراءك جيداً .

وقال الآخر : لم أكن أتصور ذلك ، لقد تصورت أنهم مجرد أولاد لا يمكنهم الخروج من سجنهم ،

وما كنا لنعود إلى ذلك المكان أو نحتاج إليه مرة أخرى .

إنهم الخطأ الوحيد فى الخطة كلها .

ولم يستطع أن يتماسك نفسه ، فصرخ وهو يسمع « هادية » تجيب بألمانية سليمة : لقد كان هذا الخطأ القاتل الذى دفعتم ثمنه غاليا ! .

وضحك المفتش « حمدى » وقال : إنهم جميعًا يتحدثون العربية ، ولم يتصوروا أن لدينا من يتحدث لغاتهم أيضًا وعلى كل حال فلم يكن ذلك خطأهم الوحيد ، لقد أخطئوا أيضًا فى المكان الذى يجب أن يقوموا بنسفه ، لقد كانت معلوماتهم كلها خاطئة .

وقال « محسن » : بالمناسبة ما هو الشىء الذى اجتمعت كل عصابات العالم هذه لنسفه هنا ؟ .

المفتش « حمدى » : هذا الشىء ليس هنا ، لقد قلت إن معلوماتهم خاطئة ، إنه فى مكان لن يتمكن واحد فيهم من معرفته أبدًا .

واستدار إلى أبطاله الثلاثة وقال : لقد اجتمعت كفاءات عالمية لتصميم أحد أجهزة الكمبيوتر ، الخاص بالجريمة ، وهو عقل « إليكترونى » يضم فى معلوماته كل المعلومات الدقيقة واللازمة عن كل مجرمى العالم ، ويكفى أن نقدم له وصف الجريمة ليقدم لنا المعلومات الكافية عن مرتكبيها ، أى أنه يختزن فى أجهزته كل شىء عن هذه العصابات وأفرادها وأخبارها ، ولذلك اتفقت هذه العصابات المتعددة على تدمير هذا الجهاز لخطورته عليها ، ولقد اختيرت القاهرة مركزًا لهذا العقل الإليكترونى لكفاءة شرطتها ، ولموقعها المتوسط للعالم كله ، وكنا قد أشعنا أن مركزه فى مبنى مديرية الجيزة ، وعندما علمنا بحضور هؤلاء المجرمين كنا نعلم أنهم يقصدون هذا الجهاز .

ممدوح : هل معنى ذلك أنكم كنتم تعلمون بخطتهم لنسف هذا المكان ؟ .

المفتش « حمدى » : الحقيقة أننا كنا نظنهم أكثر ذكاء من ذلك ، فقد اعتقدنا أنهم قد علموا بالمكان الحقيقى للعقل الإليكترونى ، ورسمنا استعدادنا على هذا الأساس ، لولا مساعدتكم القيمة لنا .

وتحول الضابط الشاب إلى معاونيه ، وألقى ببعض التعليمات ، فقادوا على الفور المجرمين إلى الخارج ، ومازال الذهول يحيط بهم .

وفجأة تذكر « **مملوح** » نفسه فقال : كابتن « حمدى » إننى أكاد أموت جوعا ! .

ضحك « **حمدى** » وقال : وهل نسيت ذلك ؟ !

وضغط على الجرس ، فدخل رجل يحمل كمية هائلة من « الساندوتشات » انقضَّ عليها المغامرون ، حتى أن « عنتر » اضطر إلى النباح ليقدموا له نصيبه ، وانحنى المفتش « حمدى » يطعمه بيده ويقول : لقد كنت بطلا عظيما اليوم يا « عنتر » !

ثم نظر إليهم مبتسما وقال : أقول لكم سرًّا ، عندما تركتم لى رسالة لأتصل بكم ولم أجدكم ، ثم طال غيابكم ، كنت مطمئنا تماما عليكم ، فقد تأكدت أنكم وراء خيط خطير ، وأنكم ستأتون فى الوقت المناسب ، ولذلك كنت أجلس بجوار « التليفون » فى انتظاركم ، إن ثقتى لا تتزعزع فيكم أبدًا .

وابتسموا فى سعادة ، وقد أسعدهم الثناء . وبعد أن شربوا عصير الليمون المثلج :

سأل « **محسن** » فجأة : ماذا ستفعلون بهؤلاء المجرمين ؟ . هل ستعيدوهم إلى بلادهم ؟

قال **المفتش « حمدى »** : إن ذلك يعود إلى الاتفاقات الدولية ، فهم من جنسيات مختلفة ، وسندرس حالتهم واحداً واحداً ، فالذى أتى من بلد بينه وبين مصر اتفاقية لتسليم المجرمين سنعيده إلى بلده ، أما الذى لا توجد بين بلده وبيننا مثل هذه الاتفاقية

فسوف نحاكمه هنا ، بعد أن نعرف جرائمه السابقة ، وحياته الماضية كلها .

محسن : هل يأخذ هذا وقتا طويلا منكم ؟

ضحك « **المفتش حمدى** » وهو يقف وقال : هل نسيتم العقل الإليكترونى ؟ إن ذلك لن يستغرق سوى لحظات .

قالت « **هادية** » : أنستطيع أن نشاهد هذا الجهاز ؟

المفتش حمدى : هل نسيتم أنه جهاز سرى ، ولكن بالنسبة لكم . . . وصمت ثم قال : سوف ترونه يوما ما . أما الآن فهيا أعيدكم إلى بيتكم ، يجب أن تأخذوا قسطا وافرًا من الراحة قبل أن أحتفل بكم الاحتفال اللائق ! .

محسن : إذا كنت حقًّا تريد أن تحتفل بنا فالاحتفال الحق أن تقدم لنا لغزًا آخر .

وصاح **المفتش** « **حمدى** » وهو يضحك : أرجوكم . . إننى لم أنس بعد لحظات القلق عليكم ، لم تكن لحظات ، بل كانت ساعات طويلة ، إننى لا أكاد أصدق أنكم قد عدتم جميعًا بخير ، وبهذه البطولة النادرة .

نبح « عنتر » سعيدًا ، وضحكت « هادية » ، واستعرض « ممدوح » عضلاته ، وقال « محسن » : هل يرضيك أن تبقى هذه البطولة معطلة ؟ .

ابتسم المفتش « حمدى » وهو يحتضنهم وقال : لا . . ولكن هيا الآن للراحة قبل أن أعرض عليكم قضية جديدة .

وارتفعت صيحات الفرح والاستعداد ! .











لغز القمة السوداء

توجهت الطائرات من مختلف عواصم أوربا إلى القاهرة .. تحمل أقوى رؤساء العصابات .. وأكثرهم شراسة .. ماذا يريدون ؟ ما الهدف الذي يسعون إليه ؟ لماذا يلتقون على أرضنا الطيبة ؟ ! !

يتصدى المغامرون الثلاثة .. « هادية » و « محسن » و « ممدوح » للإجابة عن هذه الأسئلة .. وهنا يجدون أنفسهم في صراع رهيب مع أقوى عصابات العالم .. ويسقطون أسرى بين أيديهم ..

ما الذي سيحدث ؟ هذا ما ستقرؤه في هذا اللغز الغريب .. الجديد .. لغز القمة السوداء



دار المعارف

ص ٦٠

٢٣٢٠٨٨ / ٢٠